

محتويات القضايا الأدبية

الموضوع	صفحة
الوحدة الأولى : الأدب في العصر الأندلسي :	٥
قضايا من الشعر في العصر الأندلسي :	٧
١. شعر وصف الطبيعة :	٨
٢. رثاء المدن والممالك :	١٤
٣. شعر المرأة :	١٩
٤. الموشح : (مطالعة ذاتية)	٢٣
٥. الشعر الاجتماعي :	٣٢
قضايا من النثر في العصر الأندلسي :	٣٨
١. الرسائل الأدبية :	٣٨
٢. فن القصة الفلسفية :	٤٣
الوحدة الثانية : الأدب في العصرين (الأيوبي والمملوكي) :	٤٦
قضايا من الشعر في العصرين (الأيوبي والمملوكي) :	٤٧
١. شعر الجهاد في العصرين (الأيوبي والمملوكي) :	٤٧
٢. شعر المدائح النبوية :	٥٧
قضايا من النثر في العصرين (الأيوبي والمملوكي) :	٦٢
١. أدب الرحلات :	٦٢
٢. فن الرسائل :	٦٧
٣. فن الخطابة :	٧٢
٤. التأليف الموسوعي :	٧٣
الأدب في العصر العثماني :	٧٨

مقررات الحفظ

تكون المادة المطلوبة للحفظ من هذا الكتاب على النحو الآتي:

* **الفصل الدراسي الأول : بعض الطلبة خمسة أبيات شعرية من كل من :**

- ١ - شعر وصف الطبيعة في الأندلس :
- ٢ - رثاء المدن والممالك. :
- ٣ - شعر المرأة في الأندلس :
- ٤ - الشعر الاجتماعي في الأندلس :
- ٥ - صدى الغزو الصليبي في الشعر:
- ٦ - صدى الغزو المغولي في الشعر:
- ٧ - المدائح النبوية :
- ٨ - المطلع والبيت الأول من موشح " يا زمان الوصل" للسان الدين بن الخطيب :

عليكم طلبتي حفظ معاني الكلمات المشار إليها بالحاشية في اللون الغامق لأهميتها .

النتائج الخاصة بالوحدة الأولى

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- يتعرف أهم أغراض الشعر في العصر الأندلسي .
- يتعرف أشهر شعراء العصر الأندلسي، ويقرأ نماذج من أشعارهم .
- يتعرف مظاهر شعر الطبيعة في الأندلس .
- يتبين مظاهر شعر رثاء المدن والممالك، ويعلم سبب التوسع فيه .
- يتبين أثر التفاعل الاجتماعي في الشعر الأندلسي .
- يسمي أشهر شاعرات الأندلس ويقرأ نماذج من أشعارهن .
- يتعرف بناء الموشح، وأشهر الوشاحين، ويستنتج خصائصه الفنية .
- يحلل نصوصاً من الشعر الأندلسي ويتعرف مضامينها، ويستنتج خصائصها الفنية .
- يفسر العلاقة بين القضية الأدبية والأحداث الاجتماعية، والتاريخية .
- يمتلك قيماً واتجاهات إيجابية؛ مثل: التسامح الديني، وتقدير دور المرأة، وتقدير الشعراء .
- يتعرف فنون نثرية في العصر الأندلسي: (الأدبية التأليفية، والقصة الفلسفية) ومضامينها ويستخلص خصائصها الفنية .
- يتعرف أشهر كُتّاب العصر الأندلسي .

الوحدة الأولى : الأدب في العصر الأندلسي

مقدمة تاريخية موجزة

أطلق العرب اسم الأندلس على شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال) التي تقع جنوب غرب قارة أوروبا، ويحدّها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال بلاد الفرنجة (فرنسا). وقد حكمها المسلمون ثمانية قرون منذ فتحها بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير عام (٩١هـ) حتى سقوط غرناطة عام (٨٩٧هـ).

س ١ : كم قرناً حكم المسلمون الأندلس ؟ حكمها المسلمون ثمانية قرون منذ فتحها .

س ٢ : من القائد الذي فتح الأندلس ؟ بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير عام (٩١هـ) حتى سقوط غرناطة عام (٨٩٧هـ).

س ٣ : بين أثر الأندلسيين في الحضارة ؟

تفوق الأندلسيون في مختلف العلوم، وأجادوا معظم الفنون، وأبدعوا أدباً غزيراً، وتركوا حضارة عظيمة ما تزال آثارها شاهدة على عظمتهم، فلا نكاد نجد علماً أو فناً إلا وللأندلسيين يدٌ فيه.

س ٤ : اذكر مراحل الحكم الإسلامي في الأندلس والدول التي تعاقبت عليه ؟

قد قسمها المؤرخون إلى ما يأتي :

١- عهد الفتح والولاية (٩٢هـ - ١٣٨هـ) حيث استكمل فتح الأندلس، وحكم الأندلس في هذه الحقبة ولاية تعيينهم

الدولة الأموية في المشرق ويتبعون لها.

٢- عهد الإمارة والخلافة (١٣٩هـ - ٤٢٢هـ)، تبدأ هذه الحقبة بدخول عبد الرحمن بن معاوية (صقر قريش) الأندلس

وتأسيسه دولة أموية مستقلة عن المشرق.

٣- عهد ملوك الطوائف (٤٢٢هـ - ٤٨٣هـ)، قامت في هذه الحقبة عدة ممالك ودول على أنقاض الدولة الأموية .

٤- عهد المرابطين (٤٨٤هـ - ٥٤٠هـ)، شهدت هذه الحقبة دخول يوسف بن تاشفين الأندلس والقضاء على ملوك الطوائف.

٥- عهد الموحيدين (٥٤٠هـ - ٦٣٣هـ)، أصبحت الأندلس في هذه الحقبة ولاية تابعة للمغرب العربي.

٦- عهد بني الأحمر (٦٣٣هـ - ٨٩٧هـ)، وكانت هذه الحقبة نهاية العربي الإسلامي في الأندلس.

س ٥ : مم تكون المجتمع الأندلسي ؟

تكون المجتمع الأندلسي من العرب والبربر والإسبان والصقالبة، وسادت الديانات السماوية الثلاث جنباً إلى جنب، وتفاعلت هذه المكونات وجعلت المجتمع الأندلسي مجتمعاً متميزاً في بنائه الحضاري، ومثلاً يُحتذى في التعايش الاجتماعي والتسامح الديني.

س ٦ : علل : تميز المجتمع الأندلسي بنائه الحضاري وتعايشه الاجتماعي وتسامحه الديني؟

الاجابة : لأنه تكون من العرب والبربر والإسبان والصقالبة ، وسادت الديانات السماوية الثلاث جنباً إلى جنب .

س ٧ : ما أثر تفاعل مكونات المجتمع الأندلسي في حضاراتها ؟

الاجابة : يقوم الطالب بتكرار اجابة السؤال الخامس

جعلت المجتمع الأندلسي من العرب والبربر والإسبان والصقالبة، وسادت الديانات السماوية الثلاث جنباً إلى جنب، وتفاعلت هذه

المكونات وجعلت المجتمع الأندلسي مجتمعاً متميزاً في بنائه الحضاري، ومثلاً يُحتذى في التعايش الاجتماعي والتسامح الديني.

س ٨ : بم تميزت البيئة الأندلسية ؟

س ٩ : ما هي العوامل التي أثرت في الأدب الأندلسي ؟

س ١٠ : علل : اطلق على الأندلس اسم : (جنة الله على أرضه) و (الفردوس المفقود) ؟

اجابة السؤال (س ٨ ، س ٩ ، س ١٠) هي :

وقد تميزت الأندلس بجمال طبيعتها وتنوع تضاريسها، واعتدال مناخها، وغزارة مياهها، وخصوبة أرضها، وخضارها الدائم؛ فقد أطلق عليها "

جنة الله على أرضه" و"الفردوس المفقود"، وكان لهذه البيئة وطبيعة المجتمع الأندلسي أثرهما البالغ في الأدب الأندلسي.

قضايا من الشعر في العصر الأندلسي

س ١ : ما العوامل التي أدت إلى تطور مضامين الشعر الأندلسي وأساليبه ؟

س ٢ : علل : معيشة الناس في الأندلس بحرية وانفتاح واندماج بالثقافات والشعوب الأخرى ؟

اجابة السؤال (س ١ ، س ٢) هي :

تطورت مضامين الشعر وأساليبه في العصر الأندلسي؛ بفعل مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والبيئية. فنتيجة لكثرة الأحداث السياسية وتنوعها، وجمال البيئة الأندلسية وتنوع تضاريسها، عاش الناس حياة حرة وانفتاح واندماج بالثقافات والشعوب الأخرى، وتأثر الشعر الأندلسي بذلك شكلاً ومضموناً.

س ٣ : برز في العصر الأندلسي عدد من الجوانب الأدبية التي تتصل بالشعر الأندلسي التي كان للواقع البيئي والاجتماعي والسياسي دور في بروزها، أذكرها ؟

١. شعر وصف الطبيعة .

٢. شعر رثاء المدن والممالك

٣. شعر المرأة .

٤. الموشحات والشعر الاجتماعي.

س ٤ : ما الجوانب الأدبية التي تتصل بالشعر الأندلسي ؟

١- من الأنماط الوزارية ما يأتي :

سؤال : حدد الجانب الأدبي الذي يمثله بيت الشعر الآتي :

ولا يفارق فيها القلب سراء

في أرض أندلس تلتذ نعماء

الإجابة : شعر وصف الطبيعة . (عليك يا بني معرفة بيت الشعر لأي جانب من الجوانب الأدبية يتبع).

أولاً: شعر وصف الطبيعة :

س ١ : علل : استنثار الطبيعة باهتمام الشعراء الأندلسيين ؟

س ٢ : علل : غزارة ورقة الإنتاج الشعري في وصف الطبيعة في الأندلس ؟

س ٣ : ببين الأثر الذي تركته الطبيعة في الشاعر الأندلسي ؟

اجابة السؤال (س ١ ، س ٢ ، س ٣) هي :

استأثرت الطبيعة باهتمام الشعراء الأندلسيين؛ لجمالها المتمثل في تنوع التضاريس، واعتدال المناخ، وغزارة المياه، وخصوبة الأرض، وخضرتها الدائمة. وقد صقل هذا الجمال ذوق الأندلسي وجعله رقيقاً سلساً، فكان الإنتاج الشعري في هذا السياق غزيراً رقيقاً.

س ٤ : اذكر أبرز مظاهر شعر وصف الطبيعة في الأندلس ؟

١- وصف البيئة الأندلسية على نحو عام، وبيان محاسنها والتغني بجمالها.

٢- وصف الحدائق والرياض والزهور كالنرجس والأقحوان والسوسن والبهار^(١) والياسمين .

٣- وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك، فالأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات.

٤- مناجاة الطبيعة وبتّ الهموم والمشاعر إليها وجعلها تشارك الناس أفراحهم وأتراحهم .

توضيح :

١. وصف البيئة الأندلسية على نحو عام، وبيان محاسنها والتغني بجمالها، يقول ابن سَفر المريني^(٢) متغنياً بالأندلس وجمالها:

(يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعرية ممثلة في وصف الطبيعة الأندلسية) ارتقى لي أبنائي أن أختار لكم هذه الابيات لسهولة حفظها عن غيرها

١- في أرضِ أندلسٍ تَلَنَّدَ نَعْمَاءُ

ولا يُفارقُ فيها القَلْبَ سَرَاءُ

٢- وَكَيْفَ لَا يُبْهِجُ الْأَبْصَارَ رُؤْيُهَا

وَكَأَلْ رَوْضٍ بِهَا فِي الْوَشْيِ صَنْعَاءُ^(٣)

(١) البهار : زهرة طيبة الرائحة، تنبت في فصل الربيع، ويقال لها: العرار .

(٢) أبو الحسن محمد بن سفر المريني، من شعراء الأندلس في عصر الموحدين في القرن السادس الهجري .

(٣) الوشي : نقوش الثوب، فالزهور والورود تشبه النقوش في الثوب. صنعاء: عمل متقن ومحكم .

- ٣- أَنهَارُهَا فِضَّةٌ وَالْمِسْكَ نُزْبَتُهَا
٤- قَدْ مُيزَتْ مِنْ جِهَاتِ الْأَرْضِ حِينَ بَدَتْ
٥- لِذَاكَ يَبْسُمُ فِيهَا الزَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ
وَالخَزْرُ رَوْضَتُهَا وَالذُّرُّ حَصْبَاءُ (١)
فَرِيدَةٌ وَتَوَلَّى مَيَّزَهَا الْمَاءُ
وَالطَّيْرُ يَشْدُو وَلِلْأَغْصَانِ إِصْغَاءُ

سؤال وزاري هام للغاية : ما المظهر الأدبي الذي تمثله الأبيات الشعريّة الآتية ؟

إذا كانت الأبيات تنتهي قافيتها بـ (اء) // (سراء - صنعاء - حصباء - الماء - إصغاء) نجيب في وصف الطبيعة الأندلسيّة

٢. وصف الحدائق والرياح والزهور كالنرجس والأقحوان والسوسن والبهار (٢) والياسمين، يقول ابن النّظام الأندلسي (٣) واصفًا زهر البهار :

وَقَدْ بَدَتْ لِلْبَهَارِ الْوَيْلَةَ تَعَبَّقُ مِسْكًَا طُلُوعُهَا عَجَبُ
رُؤُوسُهَا فِضَّةٌ مُورَقَةٌ تُشْرِقُ نَوْرًا عُيُونُهَا ذَهَبُ
فَهُوَ أَمِيرُ الرِّيَاضِ حَفَّ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّوْرِ عَسْكَرٌ لَجِبُ (٤)

سؤال وزاري هام للغاية : ما المظهر الأدبي الذي تمثله الأبيات الشعريّة الآتية ؟

إذا كانت الأبيات تنتهي قافيتها بـ (ب) // (عجب - ذهب - لجب) نجيب في وصف الحدائق والرياح والزهور .

ويقول جعفر المصحفي (٥) في وصف سوسنة:

يَا رَبَّ سَوْسَنَةٍ قَدْ بَتِ الثُّمُّهَا وَمَا لَهَا غَيْرُ طَعْمِ الْمِسْكِ مِنْ رِيْقٍ
مُصْفَرَّةٌ الْوَسْطِ مُبَيِّضٌ جَوَانِبُهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي جُجْرٍ مَعْشُوقٍ

سؤال وزاري هام للغاية : ما المظهر الأدبي الذي تمثله الأبيات الشعريّة الآتية ؟

إذا كانت الأبيات تنتهي قافيتها بـ (ق) // (ريق - معشوق) نجيب في وصف الحدائق والرياح والزهور والسوسنة والبهار .

٣. وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك، فالأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات، وتكثر فيها الأنهار، فأثارت خواطر الشعراء وأبدعوا في وصفها وتصويرها، يقول ابن حمديس الصقلّي (٦) واصفًا نافورة الأسود في ساحة قصر الحمراء، والماء يتدفق من أفواها:

وَصَرَاعِمٍ سَكَنْتَ عَرِيْنَ رِئَاسَةٍ تَرَكَّتْ خَرِيْرَ الْمَاءِ فِيهِ رَثِيْرَا
فَكَأَنَّ مَا عَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبَلُّورَا (٧)

(١) الخَزْرُ : الحرير، حصباء: حجارة صغيرة .

(٢) البهار : زهرة طيبة الرائحة، تنبت في فصل الربيع، ويقال لها: العرار .

(٣) عبد الملك بن عبد الحكم بن محمد أبو بكر، يعرف بابن النظام، أديب وشاعر .

(٤) النّور: الزهر الأبيض، لجب: من لجب الموج فهو لجب أي مضطرب، والمقصود كثرة الزهر الأبيض الذي يحيط بزهرة البهار .

(٥) أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي من مدينة بلنسية، حاجب الخليفة هشام بن الحكم المؤيد بالله، (ت ٣٧٢هـ).

(٦) أبو محمد عبد الجبار الصقلّي، ولد نشأ في صقلية، ثم رحل إلى الأندلس، (ت ٥٢٧هـ).

(٧) النضار : الذهب الخالص. البلور: حجر أبيض شفاف.

أُسْدٌ كَأَنَّ سُكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُثِيرًا
وَتَخَالَهَا وَالشَّمْسُ تَجَلُّو لُونَهَا نَارًا وَالسُّنْبُهَا اللَّوْاجِسُ نُورًا^(١)

سؤال وزاري هام للغاية : ما المظهر الأدبي الذي تمثله الأبيات الشعرية الآتية ؟

إذا كانت الأبيات تنتهي قافيتها بـ (را) // (زَيْبِرًا - البَلُورًا - مُثِيرًا - نُورًا) تجيب وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك.

س٥: علل : أكثر الشعراء الأندلسيون من وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك ؟

س٦: ما أثر وجود الماء بكثرة في الأندلس على الشعر فيها ؟

اجابة السؤال (س٥ ، س٦) هي :

الأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات، وتكثر فيها الأنهار، فأثارت خواطر الشعراء وأبدعوا في وصفها وتصويرها

مثال على ذلك / الأبيات الشعرية السابقة لابن حمديس .

٤ . مناجاة الطبيعة وبتّ الهموم والمشاعر إليها وجعلها تشارك الناس أفراحهم وأتراحهم، يقول ابن خفاجة^(٢) مخاطبًا الجبل:

وَأَرَعْنَ طَمَاحِ الدُّوَابَةِ بَادِحٍ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ^(٣)
يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَزْحُمُ لَيْلًا شُهْبَهُ بِالْمَنَاكِبِ^(٤)
وَقُورٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ^(٥)
أَصْحَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ فَحَدَّثَنِي لَيْلُ السُّرَى بِالْعَجَائِبِ^(٦)

سؤال وزاري هام للغاية : ما المظهر الأدبي الذي تمثله الأبيات الشعرية الآتية ؟

إذا كانت الأبيات تنتهي قافيتها بالكلمات الآتية : (بَغَارِبِ - بِالْمَنَاكِبِ - الْعَوَاقِبِ - بِالْعَجَائِبِ) تجيب مناجاة الطبيعة وبتّ الهموم

والمشاعر إليها وجعلها تشارك الناس أفراحهم وأتراحهم .

مثال : نمط سؤال وزاري : ما المظهر الذي يمثله البيت الشعري الآتي :

وَأَرَعْنَ طَمَاحِ الدُّوَابَةِ بَادِحٍ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ

الاجابة : مناجاة الطبيعة وبتّ الهموم والمشاعر إليها وجعلها تشارك الناس أفراحهم وأتراحهم .

(١) اللواحي: مفرداها اللاحس، والمعنى أن المياه المندفعة من أفواه الأسود مثل الألسنة المتدلّية.

(٢) إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة (ت ٥٣٣هـ).

(٣) أرعن : يقصد الجبل المرتفع. الدوابة: الخصلة من الشعر، ويقصد أن الجبل له قمة شديدة الارتفاع. الغارب: الكاهل، والمقصود به أعلى الجبل.

(٤) المناكب: مفرداها منكب، وهو ناحية الشيء وجانبه.

(٥) الفلاة: الصحراء الواسعة.

(٦) أصحّت: استمعت.

س٧ : اذكر الخصائص الفنية لشعر وصف الطبيعة؟

تتلخص الخصائص الفنية لشعر وصف الطبيعة في الأندلس في أنه:

١. يستخدم التشخيص، وذلك بإبراز الطبيعة في صور حية وبث الحياة فيها، فابن سفر المريني جعل الزهر يبسم من الطرب وأغصان الأشجار

تصغي إلى شدة الطير، كما يظهر ذلك في أبيات ابن خفاجة التي يخاطب فيها الجبل.

سؤال مقترح // من خصائص شعر وصف الطبيعة (التشخيص) ، وضح ذلك ؟ يكتفي الطالب بذكر نقطة رقم ١ فقط

٢. يبتعد عن الألفاظ الغريبة، وينحو إلى المعاني السهلة الواضحة المستمدة من البيئة الأندلسية التي تكثر فيها مظاهر الطبيعة الخلابة من

أنهار وأشجار وورود وغيرها.

٣. يتصف بدقة التصوير وجماله، كما في وصف زهر البهار لابن النُّظَّام الأندلسي ووصف نافورة الأسود لابن حَمْدِيس الصقْلِي.

أسئلة الكتاب

١. بين أسباب ازدهار شعر وصف الطبيعة في الأندلس.

الإجابة : لجمالها المتمثل في : - تنوع التضاريس و اعتدال المناخ و غزارة المياه

٢. استنتج المظهر الذي يمثله كل بيت مما يأتي من مظاهر شعر وصف الطبيعة:

- أ. الْبَحْرُ أَعْظَمُ مِمَّا أَنْسَتَ تَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَرَ الْبَحْرَ يَوْمًا مَا رَأَى عَجَبًا
- ب. يَا أَهْلَ أَنْدَلُسِ لَهِ دُرُكُم مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ
- ج. عَلَى نَرْجِسٍ مِثْلَ الدَّنَانِيرِ يُدَدَّتْ عَلَى بُسْطٍ خَزٌّ وَالْبَهَارُ دَرَاهِمُ

الإجابة :

أ- وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك

ب- وصف البيئة الأندلسية على نحو عام وبيان محاسنها والتغني بجمالها

ج- وصف الحدائق والرياض والزهور كالنرجس والأقحوان والسوسن والياسمين .

٣. اقرأ النص الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه

يقول ابن الأبار القضاعي^(١) في وصف نهر :

- وَنَهْرٍ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِكُ فِضَّةٍ حَكَى بِمَحَانِيهِ انْعِطَافَ الْأَرَاقِمِ^(٢)
- إِذَا الشَّقَقُ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ أَحْمِرَارُهُ تَبَدَّى خَصِيْبًا مِثْلَ دَامِي الصَّوَارِمِ^(٣)
- وَتَطْلُعُهُ فِي دُكْنَةٍ بَعْدَ زُرْفَةٍ ظِلَالٌ لِأَدْوَاحٍ عَلَيْهِ نَوَاعِمِ^(٤)

أ. ما المظهر الذي تمثله الأبيات السابقة من مظاهر شعر وصف الطبيعة؟

الإجابة : وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد إله القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار له مؤلفات كثيرة، (ت ٦٥٨هـ).

(٢) الأرقام : الأفاعي وذكر الحيات.

(٣) خصيبًا : ملوّنًا. الصوارم: السيوف.

(٤) أدواح : الشجر العظيم.

١. التشخيص والتشبيه.

الإجابة: ونهر كما ذابت سبائك فضة أو تبدى خصيباً مثل دامي الصوارم

٢. المعاني المستمدة من البيئة الأندلسية.

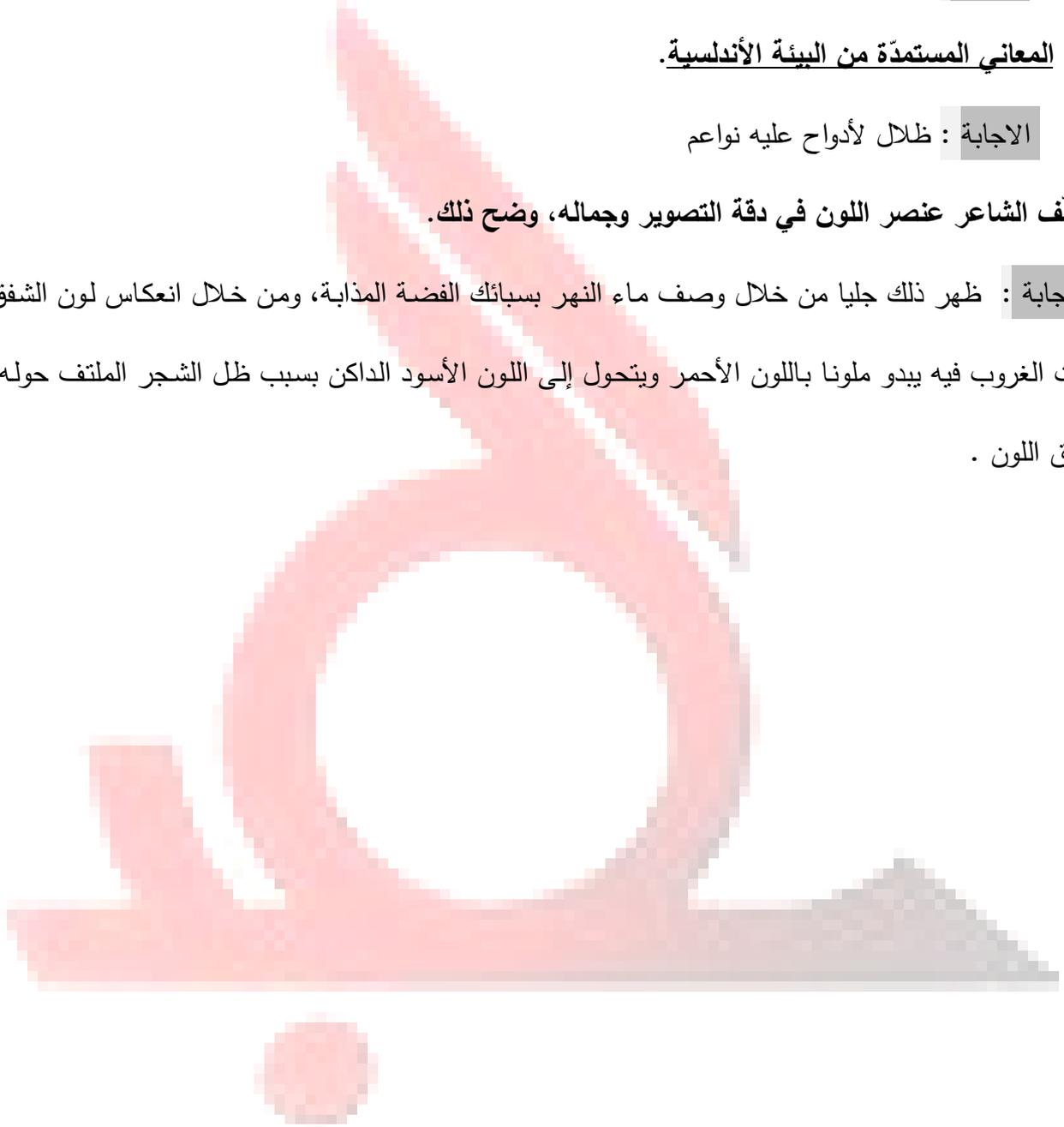
الإجابة: ظلال لأدواح عليه نواعم

ج. وظف الشاعر عنصر اللون في دقة التصوير وجماله، وضح ذلك.

الإجابة: ظهر ذلك جلياً من خلال وصف ماء النهر بسبائك الفضة المذابة، ومن خلال انعكاس لون الشفق الأحمر

وقت الغروب فيه يبدو ملوناً باللون الأحمر ويتحول إلى اللون الأسود الداكن بسبب ظل الشجر الملتف حوله بعد كان

أزرق اللون.



ثانياً: شعر رثاء المدن والممالك:

اشتهر شعر رثاء المدن والممالك بعد حالة الضعف والانقسام والتفكك التي شهدتها الحكم الإسلامي إبان عصر ملوك الطوائف، والتقلبات السياسية التي سادت ذلك العصر، واشتداد المواجهة بين المسلمين وأعدائهم، وما تبع ذلك من سقوط الحواضر الإسلامية مدينة تلو الأخرى، ثم سقوط الممالك والإمارات الأندلسية، وانتهاءً بسقوط الأندلس كاملة.

س ١: ما الأحوال التي أدت إلى ازدهار شعر رثاء المدن والممال في الأندلس؟

س ٢: علل : غدا رثاء المدن والممالك غرضاً شعرياً قائماً بذاته في الأندلس؟

اجابة السؤال (س ١ ، س ٢) هي :

مواكبة الشعر الأندلسي للأحوال التي أدت إلى ازدهار شعر رثاء المدن والممالك وقد واكب الشعر الأندلسي هذه الأحوال، فجادت قرائح الشعراء بقصائد طوال تنبئ عن حسرة وألم شديدين على مدن ذاهبة، وممالك زائلة؛ حتى غدا رثاء المدن والممالك غرضاً شعرياً قائماً بذاته.

س ٣ : اذكر مظاهر شعر رثاء المدن والممالك؟

١ . تصوير ما حلّ بالمدن من خراب ودمار، وما نزل بأهلها من كرب وضيق .

٢ . الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها .

٣ . ذكر أسباب الهزيمة من ضعف المسلمين وانقسامهم، وابتعادهم عن تعاليم الدين الحنيف .

٤ . الاستنجاد بالمسلمين واستنهاض هممهم ودعوتهم إلى نصره إخوانهم

توضيح :

١ . تصوير ما حلّ بالمدن من خراب ودمار، وما نزل بأهلها من كرب وضيق، يقول ابن خفاجة في رثاء مدينته الجميلة

(بئسبية) التي سقطت عام (٤٨٨هـ).

عائتُ بِسَاحَتِكَ العِدا يا دارُ
وَما مَحاسِنُكَ البلى وَالنَّارُ
وَإِذا تَرَدَّدَ في جَنابِكَ ناظِرُ
طالَ اِعْتِبارُ فيكَ واسْتِعْبارُ
أَرْضٌ تَقادَفَتِ الخُطوبُ بِأهلِها
وَتَمَخَّضَتِ بِخَرابِها الأَقْدارُ^(١)
كَتَبْتُ يَدَ الحَدَثانِ في عَرَساتِها
"لَا أَنُتِ أَنُتِ وَلَا الدِّيارُ"^(٢)

(١) تمخضت : أنت بها. الخطوب: المكاره.

(٢) الحدثان : النوائب والحوادث. عَرَساتها: ساحاتها، مفردها عَرْصة. اقتبس الشاعر عجز البيت من قصيدة لأبي تمام الطائي.

٢. الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها، يقول ابن اللبّانة^(١) في رثاء دولة بني عبّاد في (إشبيلية) مقارنًا بين حال المدينة أيام حكم المُعتمد

بن عبّاد^(٢) وبعد سقوطها:

تَبْكِي السَّمَاءُ بِمُزْنِ رَائِحِ غَادٍ عَلَى الْبَهَائِلِ مِنْ أَنْبَاءِ عَبَّادِ^(٣)
عَلَى الْجِبَالِ الَّتِي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا وَكَانَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتَ أَوْتَادِ
وَكَعْبَةٌ كَانَتْ الْأَمَالَ تَعْمُرُهَا فَالْيَوْمَ لَا عَاكِفَ فِيهَا وَلَا بَادِ
يَا ضَيْفُ أَقْفَرِ بَيْتِ الْمَكْرَمَاتِ فَخُذْ فِي ضَمِّ رَحْلِكَ وَاجْمَعْ فَضْلَةَ الزَّادِ

٣. ذكر أسباب الهزيمة من ضعف المسلمين وانقسامهم، وابتعادهم عن تعاليم الدين الحنيف، يقول ابن العسال^(٤) في رثاء

مدينة (بَرِشْتَر) مبيّنًا سبب الهزيمة:

لَوْ لَا ذُنُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَذَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَبَائِرَ مَا لَهُنَّ حَفَاءُ
مَا كَانَ يُنْصَرُ لِلنَّصَارَى فَارِسُ أَبَدًا عَلَيْهِمْ فَالذُّنُوبُ الدَّاءُ
فَشِرَارُهُمْ لَا يَخْتَفُونَ بِشَرِّهِمْ وَصَلَاحُ مُنْتَحِلِي الصَّلَاحِ رِيَاءُ

٤. الاستنجاد بالمسلمين واستنهاض همهم ودعوتهم إلى نصره إخوانهم:

يقول ابن الأَبَّار الفُضَاعِي، بعد سقوط مدينة (بَلَنْسِيَّة)، وقد أرسل إلى أبي زكريا بن حفص سلطان تونس مستنجدًا لنصرة الأندلس:

أَدْرِكُ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَاجِتِهَا دَرْكََا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسْتُ فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا

س ٤ : علل : نونية ابي البقاء الرندي أشهر ما قيل في رثاء المدن والممالك في الأندلس ؟

الإجابة : ولعل نونية أبي البقاء الرندي^(٥) أشهر ما قيل في رثاء المدن والممالك في الأندلس؛ فهي لا ترضى مدينة بعينها كالنماذج السابقة بل

ترضى في مجموعها مدناً وممالك، وتعتبر عن تجربة حقيقية عاشها الشاعر، وبدأها بحكمة عامة، ثم صور ما حل بالأندلس من خطوات جليلة لا

عزاء فيها ولا تأسى دونها، يقول في نونيته :

(١) أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي المعروف بابن اللبّانة أشهر شعراء عصره، كان مقرّباً من ملوك الطوائف، وكان يكثر من مدحهم وخاصة المعتمد بن عبّاد، (ت ٥٠٧هـ).

(٢) ثالث ملوك بني عبّاد في الأندلس، (ت ٤٨٨هـ).

(٣) المرن : السحاب يحمل الماء. البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الشريف الجامع لصفات الخير.

(٤) أبو محمد عبد الله بن فرج اليعصبي يُعرف بابن العسال، شاعر من طليطلة، (ت ٤٨٧هـ).

(٥) أبو البقاء صالح بن يزيد الرندي الأندلسي، من أبناء رُندة في مدينة مالقة بالأندلس، (٦٨٤هـ).

(يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعرية ممثلة في شعر رثاء المدن والممالك) ارتقى لي أبنائي أن أختار لكم هذه الابيات لسهولة حفظها عن غيرها

- | | |
|---|--|
| ١- لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا تَمَّ نُقْصَانُ | فَلَا يُغَيِّرُ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ |
| ٢- هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ | مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاعَتْهُ أَرْمَانُ |
| ٣- وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ | وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ |
| ٤- فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ | وَلِلزَّمَانِ مَسَارَاتٌ وَأَحْزَانُ |
| ٥- وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوكٌ يُسْهَلُهَا | وَمَا لَهَا مَعَ طَوْلِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ |
| يَا مَنْ لِلذَّلَّةِ قَوْمٌ بَعْدَ عِرْهِمُ | أَحَالٌ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ |



س ٥ : اذكر الخصائص الفنية لشعر رثاء المدن والممالك:

من النماذج السابقة نتبين أن شعر رثاء المدن والممالك:

١. يتصف بحرارة العاطفة وعمق الشعور بالأسى والحزن عند الحديث عمل حل بالمدن والموازنة بين ماضيها وحاضرها.
٢. تغلب عليه النزعة الدينية والحكمة النابعة من التجارب المريرة، ويتجلى ذلك في أبيات أبي البقاء الرندي حين يتحدث بحكمة عن تدارك الأيام وتبدل الحال وتقلب الزمان.

٣. يكثر من استخدام أساليب الإنشاء الطلبي، مثل: النداء، والاستفهام للتحسر والتفجع.

أسئلة الكتاب

١. وضح أبرز مظاهر شعر رثاء المدن والممالك ؟

- الإجابة :
- ١- تصوير ما حل بالمدن من خراب ودمار، وما نزل بأهلها من كرب وضيق .
 - ٢- الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها .
 - ٣- ذكر أسباب الهزيمة من ضعف المسلمين وانقسامهم، وابتعادهم عن تعاليم الدين الحنيف .
 - ٤ - الاستجداد بالمسلمين واستنهاض همهم ودعوتهم إلى نصرة إخوانهم .

٢. علل ما يأتي:

أ. توسع شعراء الأندلس في رثاء المدن والممالك حتى أصبح عندهم غرضاً شعرياً قائماً بذاته.

الإجابة : بسبب الحسرة والألم الشديدين على زوال مدن وممالك تبعاً الواحد تلو الآخر

ب. يتصف عشر رثاء المدن والممالك بحرارة العاطفة.

الإجابة : لأنه يتحدث عما حل بالمدن الأندلسية من ضياع وخراب والموازنة بين ماضيها وحاضرها

٣. وازن بين حال مدينة (إشبيلية) أيام حكم المعتمد بن عباد وبعد سقوطها، كما بينها الشاعر ابن اللبّانة.

الإجابة :

- حالها أيام حكم المعتمد بن عباد : كانت إشبيلية كالكعبة عامرة يزورها الناس من مختلف بقاع الأرض وكان بنو عباد سادة أشرف حفظوا المدينة .

- حالها بعد سقوطها : أصبحت إشبيلية خربة لا أحد يزورها وخلت من بيت المكرمات وهم بنو عباد

٤. يقول ابن عبدون^(*) في رثاء دولة بين المظفر في (بطلنوس):

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ
فَا الدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالِمَةً وَالسُّودُ وَالْبَيْضُ مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
بَنَى الْمُظْفَرِ وَالْأَيَّامُ مَا بَرَحَتْ مَرَّاجِلٌ وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرِ
كَانُوا رَوَاسِي أَرْضِ اللَّهِ مُذْ نَأَوْا عَنْهَا اسْتَطَارَتْ بِمَنْ فِيهَا وَلَمْ تَقْرِ

بعد إتمام النظر في النص السابق أجب عما يأتي :

أ- استنتج المظهر الذي يمثله النص ؟ الاجابة : تصوير ما حل بالمدن من خراب ودمار وما نزل بأهلها من كرب وضيق

ب- مثل من النص على ما يأتي :

١. توظيف المحكمة

الاجابة : (والأيام ما برحت مراحل والورى منها على سفر) (فالدهر حرب وإن بدى مسالمة)

٢. حرارة العاطفة وعمق الشعور بالأسى والحزن

الاجابة : الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

تلك المصيبة أنست ما تقدمها وما لها مع طول الدهر نسيان

٥. اشتهرت قصيدة أبي البقاء الرندي في رثاء المدن والممالك أكثر من غيرها بين سبب ذلك.

الاجابة : لأنها لا ترثي مدينة بعينها كالنماذج الأخرى بل ترثي في مجموعها مدنا وممالك وتعبر عن حقيقة عاشها

الشاعر وبدأها بحكمة عامة ثم صور ما حل بالأندلس من خطوات جليلة لا عزاء فيها ولا تأسى دونها .

(*) ذو الوزارتين. أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري. كان كاتباً مترسلاً وعالماً بالتاريخ والحديث (ت ٥٢٩).

ثالثاً: شعر المرأة:

س ١: وضح مكانة المرأة في العصر الأندلسي ؟

الإجابة : حظيت المرأة الأندلسية بمكانة كبيرة، وشاركت في الحياة العامة، وتولت مناصب مختلفة، فكانت كاتبة، وعالمة، وشاعرة، إذ كانت تُضَار بنت أبي حَيَّان الغِرْنَاطِيّ^(١) عالمة في اللغة والنحو والتفسير ولها مجلس علم، وكانت ولادة بنت المستكفي^(٢) تجمع الأدباء في مجلسها لدراسة الشعر وتفده. كما نالت المرأة الأندلسية قسطاً كبيراً من الحرية، وكان لكثير من النساء نفوذ سياسي مثل: مَرْيَم أم إسماعيل^(٣)، وأسماء بنت غالب^(٤).

س ٢: من النماذج التي تمثل صورة المرأة في العصر الأندلسي ؟

الإجابة : مَرْيَم أم إسماعيل^(٥)، وأسماء بنت غالب^(٦).

ومن الشاعرات الأندلسيات المُجيدات أيضاً: حَمْدَة بنت زياد المؤدب^(٧)، وحُسَّانَة التَّمِيمِيَّة^(٨)، وَأُمُّ الهَنَاء بنت القاضي^(٩)، وحَفْصَة الرُّكُونِيَّة^(١٠)، وَتَمِيمَة بنت يوسف^(١١)

س ٣: اذكر بعض الأغراض الشعرية التي نظمت فيها المرأة:

١. المدح

للتعبير عن مشاعر الود والإخلاص، أو من أجل تحقيق رغبة ذاتية مثل رفع ظلامه أو طلب نجدة، ومن ذلك قول حُسَّانَة التَّمِيمِيَّة في مدح الحكم بن الناصر بعد أن حقق طلبها ورفع ظلامتها:

(١) عاشت في غرناطة، (ت ٧٣٠هـ).

(٢) أميرة أندلسية، ابنة الخليفة المستكفي بالله، اشتهرت بالفصاحة والشعر، (ت ٤٨٤هـ).

(٣) أم إسماعيل مريم بنت محمد زوجة سلطان غرناطة يوسف بن نصر، كان لها دور كبير في تثبيت ابنها إسماعيل، (ت ٧٧٢هـ).

(٤) زوجة المنصور بن أبي عامر حاجب الخليفة هشام المؤيد بالله، (ت ٣٨٤هـ).

(٥) أم إسماعيل مريم بنت محمد زوجة سلطان غرناطة يوسف بن نصر، كان لها دور كبير في تثبيت ابنها إسماعيل، (ت ٧٧٢هـ).

(٦) زوجة المنصور بن أبي عامر حاجب الخليفة هشام المؤيد بالله، (ت ٣٨٤هـ).

(٧) هي حمدة بنت زياد بن تقي، بنت المؤدب من شاعرات غرناطة في عصر ملوك الطوائف، لقبّت بخنساء المغرب لأنها قالت شعراً في الرثاء وكانت مُجيدة فيه، (ت ٦٠٠هـ).

(٨) حسانة بن عاصم التميمي، شاعرة أندلسية ولدت سنة (٧٥٨هـ).

(٩) أم الهناء بنت أبي محمد بن غالب بن عطية المحاربي، ابنة المفسر المشهور ابن عطية، (ت ٥٦٨هـ).

(١٠) حفصة بنت الحاج الرُّكُونِي، شاعرة وأديبة، نسبت إلى ركونة (أوركانة) وهي بلدة أندلسية قديمة تقع غربي بلنسية، (ت ٥٨٦هـ).

(١١) تميمية بنت يوسف بن تاشفين، أخت الأمير علي بن يوسف أمير المسلمين (ت ٥٠٧هـ).

(يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعريّة ممثلة في شعر المرأة) ارتقى لي أبنائي أن أختار لكم هذه الابيات بسهولة حفظها عن غيرها

- ١- ابْنُ الهِشَامَيْنِ خَيْرَ النَّاسِ مَأْتَرُهُ
 ٢- إِنْ هَزَّ يَوْمَ الوَغَى أَثْنَاءَ صَعْدَتِهِ
 ٣- قُلْ لِلإِمَامِ أَيَا خَيْرِ الوَرَى نَسَبًا
 ٤- جَوَدَتْ طَبْعِي وَلَمْ تَرْضَ الظُّلَامَةَ لِي
 ٥- فَإِنْ أَقَمْتُ فَفِي نُعْمَاكَ عَاطِفَةً
 وَخَيْرَ مُنْتَجِعٍ يَوْمًا لِوَادٍ^(١)
 روى أَنَابِيئَهَا مِنْ صَرْفِ فِرْصَادِ^(٢)
 مُقَابِلًا بَيْنَ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
 فَهَاكَ فَضْلُ ثَنَاءٍ رَائِحِ غَادِ
 وَإِنْ رَحَلْتُ فَقَدْ رَوْدْتُ لِي زَادِي

٢. الوصف

وصفت حَمْدَةَ بنت زياد المُؤدَّب (وادي آش)^(٣) وصفًا بارعًا دقيقًا حين جلست تتقيًا ظلّاله وتبدو الحصى فيه كأنه - لصفاته - جواهر، فتظن

الحسان الناظرات فيه كأن عقودهن انفرطت فيه فيسرعن إلى تلمس عقودهن، تقول:

- وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ وَاذِ
 حَلَّانَا دَوْحَهُ فَحَنَا عَلَيْنَا
 وَأَرْشَفَنَا عَلَى ظَمَائٍ زُلَالًا
 يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنْيَ وَاجْهَتْنَا
 يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ العَادِي
 سَقَاهُ مُضَاعَفُ الغَيْثِ العَمِيمِ^(٤)
 حُتُوَ المُرْضِعَاتِ عَلَى الفَطِيمِ
 يَرُدُّ الرُّوحَ لِلْقَلْبِ السَّقِيمِ
 فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
 فَتَلْمَسُ جَانِبَ العِقْدِ النَّنْظِيمِ^(٥)

٣. الفخر

س ٤ : بما افتخرت المرأة الأندلسية ؟ وما أهمية الفخر بالنسبة للمرأة ؟ الاجابة

افتخرت المرأة الأندلسية - خاصة من كانت مقربة من الملوك والأمراء والوزراء - بحسبها ونسبها وجمالها وعفتها ومهاراتها، فالفخر متنفس

لها لتعبر عن كبريائها والمباهاة بنفسها. قالت تَمِيمَةُ بنت يوسُف مفتخرة بنفسها وأنه يصعب الوصول إليها أو النزول من مكانها السامي:

- هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ
 وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهِ الصُّعُودَ
 فَعَزَّ الفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلًا
 وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ التُّزُولًا

ومن ذلك افتخار حَفْصَةَ الرُّكُونِيَّة بِخَطِّهَا حين سألتها امرأة من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئاً بخطها فكتبت إليها:

(١) مأثرة: مكرمة متوارثة. المنتجع: المكان يطلب فيه الكلاء، والمقصود أن في القصد إلى الأمير خير.

(٢) الصعدة: القصبة أو القناة المستوية. فرصاد: صبغ أحمر والمقصود الدم، والشاعرة هنا تمدح الأمير بأنه شجاع في ساح الوغى.

(٣) (وادي آش) واد في بلدة قرب غرناطة. هذا المعنى هام للغاية

(٤) الرمضاء: شدة الحر.

(٥) حالية: المرأة التي تلبس الحلي.

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ بَلْ يَا رَبَّةَ الْكَرَمِ
تَصَفِّحِيهِ بِالْحُظِّ الْوُدِّ مُنْعَمَةً
غُضِّي جُفُونَكِ عَمَّا خَطَّه قَلَمِي
لَا تَخْفَلِي بِرَدْيِ الْخَطِّ وَالْكَلِمِ

س ٥ : اذكر الخصائص الفنية لشعر المرأة :

١. جاء في معظمه قصائد قصيرة ومقطوعات تتصف بوحدة الموضوع.

٢. يتصف التصوير ببساطته وجماله، وخلوه من التكلف، قصوره تخضع لعاطفة المرأة المتدفقة، ويظهر ذلك في قول

حمدة بنت زياد المؤدب حين وصفت (وادي آش) وشبهت ظلال الأشجار في الوادي بحنو الأم المرضع على طفلها الفطيم،

وكما في أبيات تميمة بنت يوسف التي شبهت فيها نفسها بالشمس.

س ٥: ما الصفات التي اتصف بها التصوير في شعر المرأة الأندلسية ؟

يذكر الطالب الخاصة الثانية من الخصائص الفنية لشعر المرأة

أسئلة الكتاب

١. وضح من خلال ما درست مكانة المرأة في الأندلس:

الاجابة : حظيت المرأة الأندلسية بمكانة كبيرة، وشاركت في الحياة العامة وتولت مناصب مختلفة فكانت كاتبة وعالمة

وشاعرة وكان لكثير من النساء نفوذ سياسي مثل : مريم أم اسماعيل .

٢. استنتج الغرض الشعري الذي يمثله كل بيت مما يأتي:

أ. قالت ولادة بنت المستكفي:

أنا والله أضلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبعه تيهها

ب. قالت حسانة التميمية:

إني إليك أبا العاصي موجعة أبا الحسين سقته الواكف الديم

أنت الإمام الذي اتقاد الأنام له وملكته مقاليد النهى الأمم

الاجابة : أ- الفخر ب- المدح

٣. اقرأ النص الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

حين علمت ولادة بنت المستكفي أن ابن زيدون مال إلى امرأة غيرها كتبت إليه:

لو كُنت تُنصِفُ في الهوى ما بينا لَمْ تَهْوِ جَارِيَّتِي وَلَمْ تَتَّخِيَّرِ
وَتَرَكْتِ غُصْنًا مُثْمِرًا بِجَمَالِهِ وَجَنَحْتَ لِلْغُصْنِ الَّذِي لَمْ يُثْمِرِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنْي بَدْرُ السَّمَاءِ لَكِنْ دُهَيْتَ لِشِقْوَتِي بِالْمُشْتَرِي

أ. ما الغرض الشعري الذي تمثله الأبيات السابقة؟ الإجابة: الفخر

ب. مثل من الأبيات السابقة على: جمال التصوير.

الإجابة: : وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر

رابعاً: الموشح

مطالعة ذاتية

س ١: عرّف الموشح لغةً واصطلاحاً ؟

الموشح لغةً : من الوشاح، وهو حزام مرصع باللؤلؤ والجوهر المنظوم تتزين به المرأة^(١).

أما اصطلاحاً : فكلام منظوم على قوالب محددة وأوزان مختلفة.

وهو على نوعين :

أ : التام : يتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ، وهو ما ابتدئ فيه بالأفعال .

ب: الأقرع : يتألف في الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات ، وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

س ٢: علل تسمية الموشح بهذا الاسم (وبصيغة أخرى بين سبب تسمية الموشح بهذا الاسم) ؟

الإجابة : ترجع تسميته بذلك إلى ما فيه من زخرفة وترصيع وتزيين وتناظر وصنعة، فكأنه بوشاح المرأة المرصع باللؤلؤ والجوهر.

نشأة الموشح وعوامل ظهوره:

س ٣: ما منشأ الموشحات الأندلسية ؟

س ٤: يرى بعض الدارسين أن ظهور الموشح كان نتيجة لمجموعة من العوامل يعود بعضها إلى جذور مشرقية ، وضح ذلك ؟

اجابة السؤال (س ٣ ، س ٤) هي :

يرى بعض الدارسين أن ظهور الموشح كان نتيجة لمجموعة من العوامل يعود بعضها إلى جذور مشرقية تجلب في محاولات

بعض شعراء العصر العباسي، مثل: يَشَار بن يُرد، ومُسلم بن الوليد، وأبي نُواس، وأبي الغلاء المَعريّ، الخروج على بنية

القصيدة العربية والثورة على القديم. ويمكن القول إن الموشحات التي وصلت إلينا أندلسية المنشأ، وذات صلة بالحياة

الاجتماعية والبيئة الأندلسية.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وشح).

س ٥: اذكر عوامل ظهور الموشحات:

أ. التجديد الموسيقي الذي أدخله زرياب^(١) وتلاميذه في الألحان والغناء، وما اشتمل عليه هذا التجديد من تنويع في الإيقاع والنغم، وقد اقتضى التجديد في الموسيقى والتنويع في الغناء التجديد في بنية القصيدة؛ ما ساعد على ظهور الموشح.

سؤال مقترح / س : كيف ساعد التجديد الموسيقي الذي أدخله زرياب وتلاميذه في الألحان والغناء في ظهور الموشح ؟

يكتفي الطالب بذكر العامل الأول كاملاً

ب. ميل الأندلسيين للإبداع والابتكار والخروج على الأوزان التقليدية.

ج. طبيعة الحياة التي عاشها الأندلسيون، وشيوع أجواء الحرية والانفتاح، وانتشار مجالس السمر في بيئة جميلة.

س ٦: اذكر أشهر الوشاحين الأندلسيين ؟

يعد مُقَدَّم بن مُعافى القُبْرِي رائد الموشح، وأول من نَظَّمه، ثم لمعت أسماء مهمة من وشاحي، مثل: عبادة بن ماء السماء، وابن بقي، والأعمى التُّطَيْلِي، ولسان الدِّين بن الخطيب، وابن باجّة، وابن سهّل الإشبيلي، وابن زُهر الإشبيلي.

س ٧: بين بناء الموشح الأندلسي :

اتخذ الموشح بنية تتكون من أجزاء معينة تتردد في الموشح بانتظام، ولكل جزء من هذه البنية اسمه الذي اصطلح عليه الدارسون، ويتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأفعال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات^(٢).

توضيح الأقرع من التام :

أ : التام : يتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ، وهو ما ابتدئ فيه بالأفعال .

ب: الأقرع : يتألف في الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات ، وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

ولكي تتضح بنية الموشح، نسوق مثلاً تطبيقياً من موشح (يا زمان الوصل) للسان الدين بن الخطيب، موضحاً عليه أجزاء الموشح، وقد قال يمدح أمير غرناطة أبا عبد الله محمد الغني بالله، معارضاً ابن سهّل الإشبيلي في موشحه (هل درى ظبي الحمى)، وقد جمع ابن الخطيب في موضحة بين مدحٍ وغزلٍ ووصفٍ، كما تحدث عن الهوى والشكوى ومجالس الأتس.

(١) أبو الحسن علي بن نافع، موسيقي ومطرب أخذ الغناء، عن إسحاق الموصلي، وأضاف الوتر الخامس للعود (٢٤٣هـ).

(٢) في صفحة لاحقة من هذا الكتاب سيتم التطرق بالتفصيل إلى شرح هذه المسميات.

* توضيح أجزاء الموشح على النحو الآتي:

س ٨ : عرف كلا من المصطلحات الآتية : (المطلع / الغصن / الدور / القفل / البيت / السمط / الخرجة) .

أ. المَطَّلَع : القُفْلُ الأول من الموشح، ويتكون عادة من شطرين أو أربعة تسمّى الأغصان، وقد يخلو الموشح من المطلع فيسمى بالأقعر، وإذا وجد يسمى بالتامّ.

سؤال مقترح / ممن يتكون المطلع ؟ يكتفي الطالب بذكر التعريف .

ب. الغُصْن : كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة، وتتراوح ما بين غصنين إلى ثمانية أغصان. وتتساوى مع الأغصان الأخرى في عددها ووزنها وقافيتها.

ج. الدَّور : مجموعة الأسماط التي تقع بين قُفْلين عمومًا، أو بين المطلع والقُفْل، أو بين القفل والخرجة، ويسمّى كلٌّ منها سِمَطًا، وتتشابه الأدوار في عدد الأسماط وتختلف في القوافي، ولا يقل عدد الأسماط في الدور الواحد عن ثلاثة أسماط.

سؤال مقترح / ممن يتكون الدَّور ؟ يكتفي الطالب بذكر التعريف .

د. القُفْل : القسم الذي يلي الدور مباشرة، ويشبه المطلع من حيث الوزن والقافية وعدد الأغصان.

هـ. البيت : يتكون من الدَّور والقُفْل الذي يليه.

سؤال مقترح / ممن يتكون البيت ؟ يكتفي الطالب بذكر التعريف .

و. السِّمَط : كل شطر من أشطر الدور، وينكرر بالعدد نفسه في بنية الموشح، ويجب أن أسماط كلِّ دور على روي واحد وقافية واحدة.

ز. الخَرْجَة : آخر قُفْل في الموشح، وقد تكون فصيحة اللفظ خاصة إذا كانت في الغزل أو المدح، أو تكون عامية أعجمية وهي المفضلة . وأحيانًا تسبق بكلمة (قال) أو (غنى) أو أي كلمة أخرى تدل على أن الخرجة ليست استمرارًا للموشحة، ويمكن أن تكون مستعارة من موشحة أخرى.

سؤال مقترح / س: أي الخرجتين أفضل الفصيحة أم العامية ولماذا ؟ يكتفي الطالب بتعريف الخرجة

(يحفظ الطلبة المطلع والبيت الأول من الموشح " يا زمان الوصل " للسان الدين بن الخطيب). الأبيات المطلوبة مغطاه باللون الغامق

<p>البيت</p>	<p>مطلع</p>	<p>غصن</p>	يا زَمَانَ الوصلِ بالأندلسِ	<p>غصن</p>	جاذك الغيثُ إذا الغيثُ همي
		<p>غصن</p>	في الكرى أو خلسةً المُختلسِ	<p>غصن</p>	لم يكن وصلك إلا حُلماً
	<p>دور</p>	<p>سمط</p>	يَنقُلُ الخَطَوَ على ما يرسمُ	<p>سمط</p>	إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنَى
		<p>سمط</p>	مثلما يدعو الوُفودَ الموسِمِ	<p>سمط</p>	زَمَراً بينَ فرادى وتنا
		<p>سمط</p>	فَتُغورُ الزَّهرِ فيه تَبسُّمُ	<p>سمط</p>	والحيا قد جَلَّ الروضَ سنا
	<p>قفل</p>	<p>غصن</p>	هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ الحَرَسِ	<p>غصن</p>	حينَ لَدَّ النُّومِ مِنَّا أو كما
<p>غصن</p>		أثَّرتَ فينا عيونُ النَّرجِسِ	<p>غصن</p>	غارتِ الشُّهْبُ بنا أو ربَّما	

<p>البيت</p>	<p>دور</p>	<p>سمط</p>	فيكونُ الروضُ قد مُكِّنَ فيه	<p>سمط</p>	أيُّ شيءٍ لأمرئٍ قد خَلصا
		<p>سمط</p>	أَمِنْتَ مِن مَكَرِهِ ما تَتَّقِيهِ	<p>سمط</p>	تنهبُ الأزهارُ فيه الفُرصا
		<p>سمط</p>	وَخَلا كُلُّ خَليلٍ بأخيه	<p>سمط</p>	فإذا الماءُ يُناجي والحصى
	<p>قفل</p>	<p>غصن</p>	أَسَدِ السَّرَجِ وبدرِ المَجَلِسِ	<p>غصن</p>	الكريمُ المنتهى وَالمنتَمَى
		<p>غصن</p>	يَنزِلُ الوحيُّ بِروحِ القُدسِ	<p>غصن</p>	يَنزِلُ النَّصرُ عليه مثلما

<p>البيت</p>	<p>دور</p>	<p>سمط</p>	العَنيُّ بالله عن كُلِّ أحدِ	<p>سمط</p>	مُصطفى اللهُ سَمي المُصطفى
		<p>سمط</p>	وَإِذَا ما فَتَحَ الخَطَبَ عَقَدَ	<p>سمط</p>	مَنْ إِذَا عَقَدَ العَهْدَ وَفِي
		<p>سمط</p>	حَيْثُ بيتِ النَّصرِ مَر فُوعِ العَمَدِ	<p>سمط</p>	مِن بَنِي قَيْسِ بنِ سَعْدِ وكفى
	<p>خرجة</p>	<p>غصن</p>	قَلْبَ صَبَّ حَلُّهُ عن مَكْنَسِ	<p>غصن</p>	هل درى طَبِي الحِمى أَن قد حمى
		<p>غصن</p>	لَعِبْتَ رِيحُ الصَّبَا بالقَبَسِ	<p>غصن</p>	فَهُوَ فِي خَفَقِ وَحَرٍّ مِثْلما

س ٩ : اذكر الأغراض الشعرية التي تنظم فيها الموشحات ؟ الإجابة :

نظم الموشح في أكثر أغراض الشعر المعروفة مثل: الغزل والوصف والمدح والرتاء والزهد والطرديات^(١).

س ١٠ : علل ينظم الموشح في الأغراض التي تناسب الغناء أكثر من غيرها كالغزل، ووصف مجالس السمر ووصف الطبيعة والتغني بجمال المدن الأندلسية .

الإجابة : لأن الموشح ارتبط في نشأته بالغناء فمن الطبيعي أن ينظم في الأغراض التي تناسب الغناء أكثر

من غيرها كالغزل، ووصف مجالس السمر، ووصف الطبيعة والتغني بجمال المدن الأندلسية. ونعرض في ما يأتي نماذج لموشحات ذات أغراض مختلفة منها :

أ. وصف الطبيعة: يقول ابن المهلهل^(٢) في وصف نهر مبرراً جمال الطبيعة الأندلسية، متكئاً على التشخيص:

النَّهْرُ سَلَّ حُسَامًا على قُدودِ العُصُونِ

وَالنَّسِيمَ مَجَالًا

وَالرَّوْضَ فِيهِ أُخْيَالًا

مُدَّتْ عَلَيْهِ ظِلَالًا

وَجُدًّا بِتِلْكَ اللُّحُونِ^(٣)

وَالزَّهْرُ شَقَّ كِمَامًا

ب. الغزل: يقول ابن الزقاق البلبني^(٤) متغزلاً:

خُذْ حَدِيثَ الشُّوقِ عَن نَفْسِي وَعَنِ الدَّمْعِ الَّذِي هَمَعَا

مَا تَرَى شَوْقِي قَدْ انْقَدَا

وَهَمِي بِالدَّمْعِ وَأَطْرَدَا

وَاعْتَدِي قَلْبِي عَلَيْكَ سُدَى

بَيْنَ طَرْفِي وَالْحَشَا جَمَعَا

أَه مِنْ مَاءٍ وَمِنْ قَبْسٍ

ج. المدح، ويمثله موشح لسان الدين ابن الخطيب (يا زمان الوصل) في مدح أمير غرناطة أبي عبد الله الغني بالله، وقد مرّ بك آنفاً.

(١) الطرديات : هي الأشعار التي نظمت في الصيد.

(٢) أبو الحسن علي بن مهلهل الجلياني، (ت ٣٧٣هـ).

(٣) الكمام : غطاء الزهر.

(٤) علي بن عطية اللخمي المعروف بابن الزقاق البلبني، (ت ٥٢٨هـ).

س ١١ : اذكر الخصائص الفنية للموشح؟

يعد الموشح من حيث الشكل الفني ثورة على التشكيل الإيقاعي للقصيدة العربية التي تلتزم وحدة الوزن والقافية والروي، وهي شاهد على قدرة الشعراء الأندلسيين على التجديد والإبداع، ويمكن إجمال الخصائص الفنية للموشح من حيث:

١. اللغة: علل : عمد الوشاحون أحيانا إلى التساهل اللغوي وإلى استخدام الألفاظ العامة العربية والإسبانية في الخرجة ؟

الإجابة : تتفاوت لغة الموشح تفاوتًا كبيرًا بين الفصاحة والتزام قواعد اللغة أحياناً، والركاكة والضعف أحياناً أخرى؛ وذلك لأن الغاية الغنائية للموشح وتناسبه مع العامة قادت الوشاحين أحياناً إلى التساهل اللغوي، وعمدوا إلى استخدام الألفاظ العامية العربية والإسبانية في الخرجة.

٢. الأسلوب: سؤال / من الخصائص الفنية للموشح الأسلوب وضح ذلك ؟

وبصيغة أخرى

سؤال / علل : وجود التكلف في بعض التراكيب في الموشحات ؟

الإجابة : مالت أساليبه نحو الصنعة البديعية، من جناس وطباق وتورية وموازنة ومقابلة، وقد أضاف هذا الأسلوب قيوداً

على الألفاظ، ما أدى إلى مزيد من التكلف في بعض التراكيب.

٣. المعاني: كانت معانيه مستمدة من البيئة الأندلسية، ومتسمة بالبساطة والتكرار.

٤. الصورة الشعرية: مال كثير من الوشاحين إلى التشخيص والتجسيم والتشبيه ولاسيما في موشحات وصف الطبيعة ومجالس السمر، إلا أن معظم الصور الفنية كانت تقليدية مألوفة مثل تشبيه الوجه بالبرد، والنهر بالسيف، والماء بالفضة، وحبات البرد باللؤلؤ.

٥. الموسيقى: سؤال / من الخصائص الفنية للموشح الموسيقا وضح ذلك ؟

وبصيغة أخرى

سؤال / كيف يحقق الوشاحون الموسيقا الداخلية في موشحاتهم ؟

وبصيغة أخرى

سؤال / علل : تحقق الإيقاع مع اللحن والغناء في الموشحات ؟

الإجابة : حظيت الموسيقا باهتمام الوشاحين، وقادهم اهتمامهم بها في تنويع النغم والأوزان والقوافي ما حقق

إيقاعاً مع اللحن والغناء. والاهتمام بالموسيقا الداخلية من خلال اختبار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي

وتكرار بعض الحروف.

٦. الوزن والقافية:

يتنوع الموشح في الوزن ويتعدد في القافية، فكل دور له قافية واحدة مختلفة عن قافية الأدوار الأخرى، لكن مع الالتزام في الأجزاء المتماثلة، كالأغصان مع الأغصان، والأقفال مع الأقفال.

أسئلة الكتاب

١. عرف كلاً مما يأتي: الموشح الأقرع، الفقل، السمط. ؟

الموشح الأقرع : هو الموشح الذي يتكون على الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات

الفقل : القسم الذي يلي الدور مباشرة، ويشبه المطلع من حيث الوزن والقافية وعدد الأغصان.

السمط : كل شطر من أشطر الدور ويتكرر بالعدد نفسه في بنية الموشح ويجب أن تكون أسماط كل دور

على روي واحد وقافية واحدة .

٢. وضح العوامل التي أسهمت في نشأة الموشح في الأندلس.

أ. التجديد الموسيقي الذي أدخله زرياب^(١) وتلاميذه في الألحان والغناء، وما اشتمل عليه هذا التجديد من تنوع في الإيقاع

والنغم، وقد اقتضى التجديد في الموسيقى والتنوع في الغناء التجديد في بنية القصيدة؛ ما ساعد على ظهور الموشح.

ب. ميل الأندلسيين للإبداع والابتكار والخروج على الأوزان التقليدية.

ج. طبيعة الحياة التي عاشها الأندلسيون، وشيوع أجواء الحرية والانفتاح، وانتشار مجالس السمر في بيئة جميلة.

٣. علل ما يأتي:

أ. تسمية الموشح بهذا الاسم ؟

الإجابة : بسبب ما فيه من زخرفة وترصيع وتزيين وتناظر وصناعة فكأنه شبه بوشاح المرأة المرصع باللؤلؤ والجوهر

ب. يظهر التساهل اللغوي لدى الوشاحين أحياناً في موشحاتهم ؟

الإجابة : بسبب الغاية الغنائية للموشح وتناسبه مع العامة فعمدوا إلى استخدام الألفاظ العامة العربية والإسبانية في الخرجة .

(١) أبو الحسن علي بن نافع، موسيقي ومطرب أخذ الغناء، عن إسحاق الموصلي، وأضاف الوتر الخامس للعود(٢٤٣هـ).

ج. حظيت الموسيقى باهتمام الوشاحين ؟

الإجابة : لتحقيق الإيقاع مع اللحن والغناء وقادهم ذلك إلى التنوع في النغم والأوزان واختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي وتكرار بعض الحروف لتحقيق الموسيقى الداخلية .

٤. اقرأ موشح (يا شقيق الروح) لابن زهر، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

	غصن	يا شقيقَ الروحِ مِنْ جَسَدِي	غصن
	مطلع	أَهْوَى بِي مِنْكَ أَمْ لَمْ؟	
البيت	الدور	ضِعْتُ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْعَدْلِ سَمَطٌ	
		وَأَنَا وَحْدِي عَلَى خَيْلٍ سَمَطٌ	
		مَا أَرَى قَلْبِي بِمُحْتَمَلٍ سَمَطٌ	
	غصن	مَا يُرِيدُ الْبَيْنُ مِنْ خَلْدِي	غصن
	مطلع	وَهُوَ لَا خَصْمَ وَلَا حَكْمَ قَفَلٌ	
قفل	الدور	أَيُّهَا الطَّبِيُّ الَّذِي شَرَدَا سَمَطٌ	
		تَرَكْتَنِي مُفْلَتَاكَ سُدَى سَمَطٌ	
		زَعَمُوا أَنِّي أَرَاكَ غَدَا سَمَطٌ	
	غصن	وَأَطْنُ الْمَوْتِ دُونَ غَدٍ	غصن
	مطلع	أَيْنَ مِنِّي الْيَوْمَ مَا زَعَمُوا؟ خُرْجَةٌ	

أ. ما الغرض الشعري الذي جاء عليه الموشح؟ الإجابة : الغزل

ب. مثل من النص على أجزاء الموشح؟ الإجابة ممثلة على النص الشعري نفسه

ج. استخرج من النص أمثلة على المحسنات البديعية؟

الإجابة : الجناس : (العذل والعذل) التشبيه : أيها الطبيب الذي شردا. شبه المحبوبة بالطبي الشارد

د. مثل من خلال النص على الالتزام في الوزن والتنوع في القوافي؟

الإجابة : الالتزام في الوزن : جاء من خلال استخدام نفس التفعيلات في الموشح (فاعلتن/فاعلتن/فاعلتن) بصورها الرئيسية والفرعية .

والتنوع في القوافي : جاء من خلال التزام الموشح بنفس القافية وحرف الروي في المطلع والأقفال ، والتزامه بقافية وحرف روي

مختلف في كل دور واختلافها في الدور عن الأدوار الأخرى في الموشح .

٥. **وضح الخصائص الفنية للموشح من حيث: المعاني، والصور الشعرية، والأسلوب.**

١- **المعاني** : كانت معانيه مستمدة من البيئة الأندلسية ومتسمة بالبساطة والتكرار .

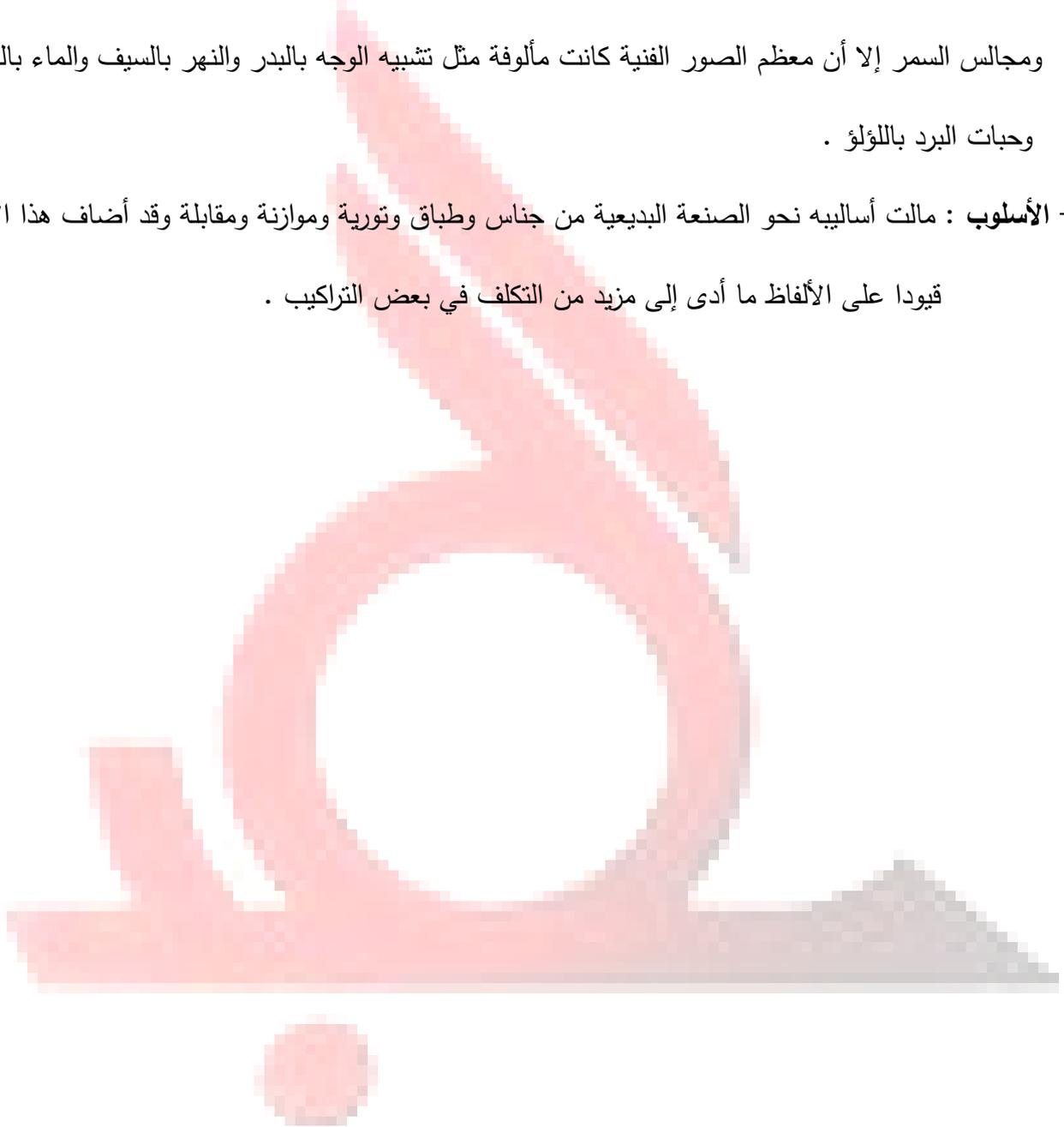
٢- **الصور الشعرية** : مال كثير من الوشاحين إلى التشخيص والتجسيم والتشبيه ولا سيما في موشحات وصف الطبيعة

ومجالس السمر إلا أن معظم الصور الفنية كانت مألوقة مثل تشبيه الوجه بالبدر والنهر بالسيف والماء بالفضة

وحبات البرد باللؤلؤ .

٣- **الأسلوب** : مالت أساليبه نحو الصنعة البديعية من جناس وطباق وتورية وموازنة ومقابلة وقد أضاف هذا الأسلوب

قيودا على الألفاظ ما أدى إلى مزيد من التكلف في بعض التراكيب .



خامساً: الشعر الاجتماعي:

س ١: علل : يعتبر المجتمع الأندلسي مجتمعا متميزا في بنائه الحضاري والفكري ؟

امتاز المجتمع الأندلسي إبان الحكم العربي بالتنوع الثقافي والتفاعل الاجتماعي، حيث تألف من عناصر مختلفة الأعراق والأديان، من عرب وبربر، وإسبان، ومسيحيين ومسلمين، ويهود وغيرهم. وقد تفاعلت هذه العناصر تفاعلاً عميقاً جعل من المجتمع الأندلسي مجتمعاً متميزاً في بنائه الحضاري والفكري. ولم يكن يتسنى ذلك لولا سياسة حكام الأندلس القائمة على التعايش والتسامح، واحترام مكونات المجتمع الأندلسي .

س ٢: المظاهر التي تناولها الشعر الاجتماعي :

١. تصوير عادات الأندلسيين وتقاليدهم في الأفرح والأتراح .

٢. مشاركة المسيحيين أعيادهم والاحتفال بها.

٣. وصف المهن التي يعمل بها الناس وتصوير معاناتهم .

٤. وصف مظاهر التطور العمراني كالقصور والمساجد والكنائس .

توضيح :

وقد واكب الشعر الحياة الاجتماعية في الأندلس؛ فصور كثيراً من مظاهرها، ومن تلك المظاهر التي تناولها الشعر التجاري:

١. تصوير عادات الأندلسيين وتقاليدهم في الأفرح والأتراح، مثل خروج الناس لمراقبة هلال العيد وفرحتهم الغامرة بذلك

وتبادل التهاني بهذه المناسبة السعيدة، يقول أبو الحسن بن هارون الشنتمري^(١).

(يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعرية ممثلة في الشعر الاجتماعي) ارتقى لي أبنائي أن أختار لكم هذه الابيات لسهولة حفظها عن غيرها

١- يَا لَيْلَةَ الْعِيدِ عُدْتِ ثَانِيَةً وَعَادَ إِحْسَانُكَ الَّذِي أَدْكُرُ

٢- إِذْ أَقْبَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى هَلَالِكِ النَّضْوِ نَاجِلًا أَصْفَرُ^(٢)

٣- فَقُلْتُ لَا مُؤَمِّمًا بِقَوْلِي بَلْ مُعَرِّضًا لِلْكَلامِ لَا أَكْتُرُ

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن هارون الشنتمري المالقي، (ت ٥٠٧هـ).

(٢) النضو: المهزول.

٤- بَلْ أَثَرَ الصَّوْمِ فِي هِلَالِكُمْ هَذَا الَّذِي لَا يَكَادُ أَنْ يَظْهَرَ

ويقول ابن زيدون مهناً حاكم قرطبة أبا الوليد بن جهور بالعبد:

٥- هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي بِكَ أَصْبَحْتَ تَرُوقُ الضُّحَى مِنْهُ وَتَتَدَى الْأَصَائِلُ

تَلْقَاكَ بِالْبُشْرَى وَحَيَّاكَ بِالْمُنَى فَبُشْرَاكَ أَلْفَ بَعْدَ عَامِكَ قَابِلُ

ومن عادات الأندلسيين ليس الثياب البيضاء في الأتراح والأحزان، ويقول أبو الحسن الحصري^(١).

إِذَا كَانَ الْبَيَاضُ لِيَسَ حُزْنٍ بِأَنْدَلُسٍ فَدَاكَ مِنَ الصَّوَابِ

أَلَمْ تَرْنِي لَيْسَتْ بِيَاضَ شَيْبِي لِأَنِّي قَدْ حَزْنْتُ عَلَى الثِّيَابِ

٢. مشاركة المسيحيين أعيادهم والاحتفال بها، الأمر الذي يعدّ مثلاً للتسامح والتعايش؛ فقد مُنح المسيحيون واليهود في

الأندلس حرية العبادة، وإقامة الكنائس والأديرة، وممارسة شعائرهم الدينية، ومن أعياد النصارى التي يُحتفل بها عيد ميلاد

السيد المسيح (عيد النيروز)، وعيد العنصرة (المهرجان) ويكون في الرابع والعشرين من شهر يونيو وهو يوم ميلاد سيدنا

يحيى بن زكريا عليه السلام، وخميس أبريل وغيرها من الأعياد، وكان الأندلسيون في هذه الأعياد يتبادلون الهدايا، ويقومون

الولائم ويجتمع الأقارب، يقول الشاعر حسان بن أبي عبدة^(٢) في المهرجان (العنصرة):

أَرَى الْمِهْرَجَانَ قَدْ اسْتَبَشَّرَا غَدَاةَ بَكِي الْمُنْزُنِ وَأَسْتَعْبَرَا

وَسُورَتِ الْأَرْضُ أَقْوَاهَا وَجَلَّاتِ السُّنْدُسُ الْأَخْضَرَا^(٣)

وَهَزَّ الرِّيحُ صَنَايِبِهَا فَضَاعَتِ الْمِسْكَ وَالْعَنْبَرَا^(٤)

تَهَادَى بِهِ النَّاسُ أَطْفَافَهُمْ وَسَامَ الْمُؤَلُّ بِهِ الْمُكْتَبَرَا

(١) الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة، توفي سنة ٣٢٠هـ.

(٢) الأقواف: مفردتها فوف، وهو الثوب الرقيق الموشى المخطط.

(٣) صنابيرها: المفرد صنبور وهي النخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى من غير أن تغرس.

(٤) أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبي يلقب بالخطيب، توفي سنة ٣٧٩هـ.

٣. وصف المهن التي يعمل بها الناس وتصوير معاناتهم، كقول ابن سارة الأندلسي (٦) مصورًا كساد حرفة الوراقة:

أَمَّا الْوَرِاقَةُ فَهِيَ أَنْكَدُ حَرْفَةٍ أَوْرَاقُهَا وَثِمَارُهَا الْحِرْمَانُ^(١)

شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةٍ نَكَسُوا الْعُرَاةَ وَجَسَمُهَا عُرْيَانُ

٤. وصف مظاهر التطور العمراني كالقصور والمساجد والكنائس يقول ابن وهبون^(٢) في وصف قصر الزاهي في إشبيلية:

وَلِلزَّاهِي الْكَمَالُ سَنًا وَحُسْنًا كَمَا وَسِعَ الْجَلَالَةَ وَالْكَمَالَ

يُحَاطُ بِشَكْلِهِ عَرْضًا وَطَوَّلًا وَلَكِنْ لَا يُحَاطُ بِهِ جَمَالًا

وَقَوْرٌ مِثْلَ رُكْنِ الطُّودِ ثَبَّتَا وَمُخْتَالٌ مِنَ الْحُسْنِ اخْتِيَالًا

فَمَا أَبْقَى شِهَابًا لَمْ يُصَوِّبْ وَلَا شَمْسًا تُبِيرُ وَلَا هِلَالًا

س٣ : ما الحقوق التي منحها المسيحيون في ظل الحكم الاسلامي في الاندلس ؟

الإجابة : حرية العبادة، وإقامة الكنائس والأديرة، وممارسة شعائرهم الدينية، ومن أعياد النصارى التي يُحتفل بها عيد ميلاد

السيد المسيح (عيد النيروز)، وعيد العنصرة (المهرجان) ويكون في الرابع والعشرين من شهر يونيو وهو يوم ميلاد سيدنا

يحيى بن زكريا عليه السلام .

(١) حرفة الوراق الذي يُورَقُ الكتب ويكتب.

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري، (ت ٤٨٨ع).

س ٤ : اذكر الخصائص الفنية للشعر الاجتماعي:

بعد دراسة النماذج الشعرية السابقة نستخلص الخصائص الفنية الآتية:

- ١ . جاء في معظمه على شكل مقطوعات شعرية صغيرة، ولاسيما عند وصف المهن وتبادل التهاني.
- ٢ . يوظف اللغة السهلة والألفاظ الاجتماعية السائدة في المجتمع الأندلسي، مثل: ليلة العيد، والنيروز، والمهرجان، واللباس الأبيض في الحزن.

سؤال مقترح // كيف كانت لغة الشعر الاجتماعي في العصر الأندلسي ؟ يكتفي الطلب بذكر الخاصية الثانية فقط

- ٣ . يميل إلى المعاني البسيطة ويوظف الصور الشعرية السهلة كتشبيهه صاحب الوراقة بالإبرة التي تكسو الناس، وأثر الصوم في الهلال حتى غدا نحيلاً لا يرى.

سؤال مقترح // كيف كانت المعاني والصور الشعرية في الشعر الاجتماعي في العصر الأندلسي ؟

يكتفي الطلب بذكر الخاصية الثالثة فقط

أسئلة الكتاب

١. بين مظاهر التعايش والتفاعل في الأندلس من خلال ما درست ؟

١- تصوير عادات الاندلسيين وتقاليدهم في الأفراح والأتراح .

٢- مشاركة المسيحيين في الأندلس مناسباتهم ومنحهم حرية العبادة وإقامة الكنائس.

٣- وصف المهن التي يعمل بها الناس وتصوير معاناتهم.

٤- وصف مظاهر التطور العمراني كالقصور والمساجد والكنائس.

٢. اذكر بعض العادات الاجتماعية في الأندلس ؟

خروج الناس لمراقبة هلال العيد وتبادل التهاني بهذه المناسبة السعيدة لبس الثياب البيضاء في الأحزان والأتراح ومشاركة

المسيحيين في أعيادهم مثل عيد السيد المسيح عليه السلام وعيد العنصرة (المهرجان) .

٤. استنتج المظهر الذي يمثله كل بيت من مظاهر الشعر الاجتماعي:

أ. قالوا الكتابةً أعلى حُطَّةٍ رُفِعَتْ قُلْتُ الجِجَامَةَ أَعْلَى عِنْدَ أَقْوَامِ

ب. كُلُّ قَصْرِ بَعْدَ الدَّمَشَقِ يُدَمُّ فِيهِ طَابَ الجَنَى وَفَاحَ المِشَمُّ

ج. بُشِّرِي بِيَوْمِ المِهْرَجَانِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ عَلَيْهِ مِنَ احْتِفَائِكَ رُونَقُ

الإجابة :

أ- وصف المهن التي يعمل بها الناس وتصوير معاناتهم

ب- وصف التطور العمراني كالقصور والمساجد والكنائس

ج- مشاركة المسيحيين أعيادهم والاحتفال بهت

٥. اقرأ النص الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

يقول ابن خفاجة مهنتاً صديقه بعيد الأضحى المبارك، مشيراً إلى الأضحية:

لِيُهَيِّئْكَ وَإِفِدْ أَنْسِ سَرَى فَسَرَى وَفَصَلْ سُرورِ طَرَقْ
فَمَا شِئْتِ مِنْ مَاءٍ وَرَدِ بِهِ أَرَقَ وَمِنْ ثُوبِ حُسْنِ أَرَقْ
وَسَوْدَاءَ تُدْمِي بِهِ مَنْحَرًا كَمَا اعْتَرَضَ اللَّيْلُ تَحْتَ الشَّقَقْ
سَاتَخَلَعُ مِنْ فَرَّوْهَا ضَخْوَةً سَوَادَ الدُّجَى عَنْ بِيَاضِ الْفَلَقْ

أ. استنتج المظهر الاجتماعي الذي تمثله الأبيات السابقة.

الإجابة : تصوير عادات الأندلسيين وتقاليدهم في الأفراح والأتراح مثل التهنة بالعيد وذبح الأضاحي.

ب. مثل من النص السابق على خصائص الشعر الاجتماعي في الأندلس.

الإجابة : توظيف اللغة السهلة والألفاظ الاجتماعية السائدة في المجتمع الأندلسي مثل ماء الورد

قضايا من النثر في العصر الأندلسي

س ١ : بين أصداء تأثر النثر في الأندلس بالنثر في المشرق العربي ؟

تأثر النثر في الأندلس بالنثر في المشرق العربي، فقد تعرفت عند دراستك النثر العباسي على أسلوب كل من أين المقفع والجاحظ وابن العميد وبديع الزمان الهمذاني، وسنجد أصداء ذلك في الأندلس؛ حيث تناول الأندلسيون ما كان معروفاً في المشرق من رسائل ديوانية وشخصية وخطب ووصايا، وأبدعوا خاصة في فن الرسائل الأدبية التأليفية وفن القصص الفلسفية. ونتناول في ما يأتي هذين الفنين النثريين في دراسة أشهر النماذج التي وصلت إلينا.

أولاً: الرسائل الأدبية التأليفية:

س ٢ : عرف الكتابة التأليفية مبيناً أهدافها ؟

أبداع الأندلسيون في فن الكتابة التأليفية، وهي مجموعة رسائل أدبية تتنوع أهدافها بين الترفيه عن النفس بما تلذ قراءته، وشرح الحقائق بأسلوب قصصي خيالي، مصورة عواطف الناس وأهواءهم في حياتهم الخاصة والعامة. وأشهر من كتب في هذا المجال من الأندلسيين: ابن حزم^(١) صاحب (طوق الحمامة في الألفة والآلاف)، وابن شُهيد^(٢) صاحب (التوابع والزوابع).

س ٣ : من مؤلف الكتابين الآتين : طوق الحمامة في الألفة والآلاف / التوابع والزوابع ؟

صاحب (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) // ابن حزم

صاحب (التوابع والزوابع) // وابن شُهيد

(١) أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، يعد من أشهر أدباء الأندلس، وكان فقيهاً كذلك، (ت ٤٥٩هـ).

(٢) أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شُهيد الأندلسي، أديب وشاعر أندلسي، (ت ٤٢٦هـ).

١. طوق الحمامة في الألفة والآلاف:

س٤: عرف بكتاب (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) ؟

س٥: ما الذي تناوله ابن حزم في طوق الحمامة في الألفة والآلاف ؟

اجابة السؤال (س٤ ، س٥) هي :

هي رسالة رد بها ابن حزم على سائل بعث إليه من مدينة ألمرية^(١) ، يسأله أن يصنف له رسالة في صفة الحُبِّ ومعانيه وأسبابه وأغراضه، وما يقع منه على سبيل الحقيقة.

يقع طوق الحمامة في ثلاثين بابًا، تناول فيها ابن حزم الحُبِّ في نشأته وتطوره وأغراضه ودرجاته وأنواعه ومكامن السعادة والتعاسة فيه.

س٦: إلى أي فن نثري ينتمي كتاب (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) ؟ الاجابة : الرسائل الأدبية التأليفية

نص من طوق الحمامة في الألفة والآلاف :

يقول ابن حزم في باب علامات الحُبِّ:

(ولحب علامات يقفوها الفطن، ويهتدي إليها الذكي. فأولها إيمان النظر، والعين باب النفس الشارع^(٢)، وهي المنقبة عن سرائرها، والمعبرة لضمائرها، والمعربة عن بواطنها، فترى الناظر لا يطرف، ينتقل بتنقل المحبوب، وينزوي بإنزوائه، ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس. وفي ذلك أقول شعرًا:

فَلَيْسَ لِعَيْنِي عِنْدَ غَيْرِكَ مَوْقِفٌ كَأَنَّكَ مَا يَخُونُ مِنْ حَجَرِ الْبَهْتِ^(٣)

أَصْرَفُهَا حَيْثُ أَنْصَرَفْتُ وَكَيْفَمَا تَقَلَّبْتَ كَالْمَنْعُوتِ فِي النَّحْوِ وَالنَّعْتِ

ومنها الإقبال بالحديث، فما يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعمد ذلك، وإن التكلف ليستبين لمن يرمقه فيه، والإنصات لحديثه إذا حدّث، واستغراب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وخرق العادات .

(١) ألمرية: ثغر مهم على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. أمر بينائها عبد الرحمن الناصر، (ت ٣٤٤هـ).

(٢) الشاعر: البادئ فيه، من الفعل (شرع).

(٣) حجر البهت: حجر أبيض شفاف يتلأأ حسناً، وهو مغناطيس الإنسان، إذا رآه الإنسان غلب عليه الضحك والسرور والخير.

س ٧ : اذكر الخصائص الفنية لرسالة ابن حزم (طوق الحمامة في الألفة والألاف):

بعد دراسة النموذج السابق من رسالة طوق الحمامة نلاحظ أنها:

١ . عبارات قصيرة سلسلة بعيدة عن التكلف، وذلك واضح في قول ابن حزم (فترى الناظر لا يطرف، ينتقل ينتقل المحبوب، وينزوي بإنزوائه، ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس).

٢ . تعالج عاطفة الحب من منظور إنساني مستخدمة التسلسل المنطقي، فأول علامات الحب عند ابن حزم إيمان النظر، ثم الإقبال بالحديث....

٣ . نستشهد بالشعر لتوضيح المعنى.

٢ . التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي:

س ٨ : علل : اختراع ابن شهيد شياطين للشعراء المشهورين والكتاب النابهين ؟

يرجع سبب تأليف هذه الرسالة إلى أن كاتبها ابن شهيد لم ينل من أدياء عصره وعلمانه إلا النقد، فأراد أن يثبت لنظراته قدرته على الكتابة، فاخترع شياطين للشعراء المشهورين والكتاب النابهين؛ ليسمعهم من شعره ونثره ما يحملهم على الاعتراف له بالتفوق والعبقريّة في زمانه، وجرت بينه وبينهم مطارحات أدبية، ومناقشات لغوية تجلّت فيها آراء ابن شهيد النقدية، وقد أجازوه، وذلك باعترافهم بتفوقه وجودة أديبه، وقد وجّه ابن شهيد رسالته إلى شخص كناه أبا بكر (وهو شخصية خيالية).

س ٩ : علل: اختار ابن شهيد اسم (التوابع والزوابع) لرسالته :

الاجابة : اختار ابن شهيد لرسالته اسم (التوابع والزوابع)، لأنه جعل مسرحها عالم الجن، واتخذ كل أبطالها - في عداه - من الشياطين. فالتوابع: جمع تابع أو تابعة وهو الجنّي أو الجنّية، ويكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب. والزوابع: جمع زوبعة: وهو اسم شيطان أو رئيس للجن.

يحكي ابن شهيد في رسالته رحلة في عالم الجن اتصل من خلالها بتوابع الشعراء والكتاب، وناقشهم وناقشوه، وأنشده، وعرض في أثناء ذلك بعد آرائه النقدية في الأدب، واللغة، وكثيراً من نماذج شعره ونثره، ودافع عن فنّه، وانتزع من توابع الشعراء والكتاب الذين حاورهم شهادات بتفوقه في الشعر والأدب.

أسئلة الكتاب

١. بين الهدف من الكتابة التأليفية ؟

الإجابة : أ- الترفيه عن النفس بما تُلذ قراءته

ب- شرح الحقائق بأسلوب قصصي خيالي مصورة عواطف الناس وأهواءهم في حياته الخاصة والعامة

٢. علل: تسمية ابن شهيد رسالته (التوابع والزوابع).

الإجابة : لأنه جعل مسرحها عالم الجن واتخذ كل أبطالها في ما عداه من الشياطين فالتوابع : جمع تابع أو تابعة وهو

الجنى أو الجنية ويكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب والزوابع : جمه زوبعة وهو اسم شيطان أو رئيس للجن .

٣. اقرأ النص الآتي من رسالة (طوق الحماية) ثم استنتج من خلاله أهم خصائص الرسالة :

يقول ابن حزم في باب من أحب بالوصف:

(ومن غريب أصول العشق أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة، وهذا أمر يُترقى منه إلى جميع الحب، فتكون المراسلة

والمكاتبة، والمهم والوجد، والسهر على غير الإبصار، فإن للحكايات ونعت المحاسن، ووصف الأخبار، تأثيراً في النفس

ظاهراً. وأن تسمع نغمتها من وراء جدار، فيكون سبباً للحب واشتغال البال. وفي ذلك أقول شعراً:

وَيَا مَنْ لَامَنِي فِي حُـ بِّ مَنْ لَمْ يَزِرْهُ طَرْفِي

لَقَدْ أَفْرَطْتَ فِي وَصْفِ كَ لِي فِي الْحُبِّ بِالضَّعْفِ

قَوْلُ: هَلْ تُعْرِفُ الْجَنَّ هُ يَوْمًا بِسَوَى الْوَصْفِ

خصائص الرسالة هي :

١. عبارات قصيرة سلسة بعيدة عن التكلف وذلك واضح في قول ابن حزم

(فتكون المراسلة والمكاتبة والهم والوجد والسهر على غير الإبصار)

٢. تعالج عاطفة الحب من منظور انساني مستخدمة التسلسل المنطقي فتبدأ المحبة بالوصف دون المعاينة فتكون المراسلة

والمكاتبة والهم والوجد والسهر على غير الإبصار.

٣. تستشهد بالشعر لتوضيح المعنى وذلك واضح في الأشعار التي عبر فيها عن حبه دون رؤية المحبوبة بعد أن لامه اللاتمون

٤. كيف انتزع ابن شهيد من توابع الشعراء والخطباء شهادة بتفوقه في الأدب؟

الإجابة : من خلال ما جرى بينه وبينهم من مطارحات أدبية ومناقشات لغوية تجلت فيها آراء ابن شهيد النقدية وقد أجازوه

وذلك باعترافهم بتفوقه وجودة أدبه

٥. وازن بين رسالتي (طوق الحمامة) و (التوابع والزوابع) من حيث: سبب التأليف، والموضوع.

سبب التأليف :

طوق الحمامة : رسالة رد بها ابن حزم على سائل بعث إليه من مدينة ألمرية^(١) ، يسأله أن يصنف له رسالة في صفة الحبِّ ومعانيه وأسبابه وأغراضه، وما يقع منه على سبيل الحقيقة.

التوابع والزوابع : لأن ابن شهيد لم ينل من أدباء عصره وعلمائه إلا النقد، فأراد أن يثبت لنظراته قدرته على الكتابة، فاخترع شياطين للشعراء المشهورين والكتّاب النابهين؛ ليسمعهم من شعره ونثره ما يحملهم على الاعتراف له بالتفوق والعبقرية في زمانه، وجرت بينه وبينهم مطارحات أدبية، ومناقشات لغوية تجلّت فيها آراء ابن شهيد النقدية، وقد أجازوه، وذلك باعترافهم بتفوقه وجودة أدبه.

(١) ألمرية: نجر مهم على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. أمر بيناتها عبد الرحمن الناصر، (ت ٣٤٤هـ).

ثانياً: فنّ القصة الفلسفية:

كثرت القصص الفلسفية التأملية في العصر الأندلسي، إذ كان كتابها يتخذونها وسيلة للتعبير عن فكرهم وفلسفتهم وآرائهم. ومن أمثلة هذه القصص قصة (حيّ بن يقظان) لابن طفيل^(١). وهذه القصة تلخيص فلسفي تأملي جميل لأسرار الطبيعة والخليقة، عُرضت من خلال حياة طفل يدعى (حيّ بن يقظان) أُلقي في جزيرة مجهولة من جزائر الهند، جنوب خط الاستواء وقد استطاع هذا الطفل بالملاحظة والتأمل التدريجي لظروف الحياة ومظاهرها الطبيعية أن يدرك بفطرته وتفكيره أنّ لهذا الكون خالقاً.

يذكر ابن طفيل في قصته أن الجوع قد اشتد بالطفل حي بن يقظان، فأخذ يبكي ويستغيث ويعالج الحركة، حتى وقع صوته في أذن ظبية كانت قد فقدت ولدًا لها، (فلما سمعت الصوت ظننته ولدها فتبعته الصوت حتى وصلت إلى التابوت ففحصت عنه بأظلافها وهو يئن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه) فوجدت الظبية في هذا الصغير المتروك عوضاً عن ولدها، فحضنته) وأروته لبنًا سائغًا وما زالت تتعدهه وتربيته وتدفع الأذى عنه).

يسرد ابن طفيل في قصته بدقة كيف يتعلم الطفل من الظبية ومما حوله من الحيوان في الجزيرة كثيرًا من الأشياء التي تعينه على كشف الحقائق واكتساب المعارف والمهارات، ويحكي جميع ما يسمعه من أصوات. ثم تموت الظبية التي قامت على رعايته، فيهتم ذلك ويقف أمام جثتها في حيرة، حتى يهديه تفكيره إلى شق صدرها في محاولة ما أصابها، فيكشف أن شيئًا ما قد فارق الجسد؛ به تكون الحياة أو لا تكون. ثم يهتدي إلى طريقة دفن جسد الظبية بعد أن تعفن. وبعد ذلك يعتمد على نفسه مستخدمًا معارفه في اكتشاف ضروريات الحياة من النار وبعض ألوان الطعام.

س ١ : ما الهدف من القصص الفلسفية التأملية في العصر الأندلسي ؟

الإجابة : كان كتابها يتخذونها وسيلة للتعبير عن فكرهم وفلسفتهم وآرائهم

س ٢ : من مؤلف قصة (حي بن يقظان) ؟ الإجابة : ابن طفيل

(١) الشاعر: البادئ فيه، من الفعل (شرع).

س ٣ : كيف عرض ابن طفيل فلسفته في الكون والحياة في هذه القصة ؟

الإجابة : عرضها من خلال تلخيص فلسفي تأملي جميل لأسرار الطبيعة والخلقة، عُرضت من خلال حياة طفل يدعى (حي بن يقظان) أُلقي في جزيرة مجهولة من جزائر الهند، جنوب خط الاستواء . وقد استطاع هذا الطفل بالملاحظة والتأمل التدريجي لظروف الحياة ومظاهرها الطبيعية أن يدرك بفطرته وتفكيره أنّ لهذا الكون خالقاً.

نص من قصة (حي بن يقظان) :

يقول ابن طفيل: (واتفق في بعض الأحيان أن انقذت نار في أجمة^(١). فلما بصر بها رأى منظرًا هالاً، وخلقاً لم يعهده من قبل، فوق يتعجب منها ملياً، وما زال يدنو منها شيئاً فشيئاً، فرأى للنار من الضوء الثاقب والفعل الغالب، حتى لا تعلق بشيء إلا أنتت عليه، وأحالتة إلى نفسها، فحمله العجب بها وبما ركب الله تعالى في طباعه من الجرأة والقوة على أن يمد يده إليها، وأراد أن يأخذ منها شيئاً فلما باشرها أحرقت يده، فلم يستطع القبض عليها، فاهتدى إلى أن يأخذ قبساً لم تستول النار على جميعه فأخذ بطرفه السليم والنار في طرفه الآخر فحملة إلى موضع كان يأوي إليه... فكان يزيد أنسه به ليلاً لأنها كانت تقوم مقام الشمس في الضياء والدفء، فعظم به ولوعه، واعتقد أنها أفضل الأشياء إليه) .

س ٤ : اذكر الخصائص الفنية لقصة حي بن يقظان:

تميز أسلوب ابن طفيل في قصة حي بن يقظان بالخصائص الآتية:

١. تأثره بمضامين القرآن الكريم، ولاسيما بقصة سيدنا موسى عليه السلام عند ذكر التابوت والنار التي استأنس بها.
٢. يعتمد التأمل والتفكير في الخلق والكون، وهذا واضح في قولهم عند تفكيره وتأمله بعد وفاة الطيبة فاهتدى إلى شق صدرها لمعرفة ما أصابها.
٣. عني بدقة الوصف والسرد، خاصة عند الحديث عن تعلم الطفل من الطيبة وما حوله المهارات واكتشاف الأشياء واعتماده على نفسه بعد موت الطيبة.

(١) الشاعر: البادئ فيه، من الفعل (شرع).

أسئلة الكتاب

١. بين هدف ابن طفيل من تأليف قصة (حي بن يقظان) ؟

الإجابة : هدفها أن الانسان يتوصل إلى الخالق عن طريق الملاحظة والتأمل التدريجي لظروف الحياة ومظاهرها الطبيعية ويدرك بفطرته وتفكيره أن لهذا الكون خالقا .

٢. مثل على الخصائص الفنية لقصة حي بن يقظان من النص الآتي:

(ثم إنه سرح لنظره غرابان يقتتلان حتى صرع أحدهما الآخر ميئاً، ثم جعل الحي يبحث في الأرض حتى حفر حفرة فواري فيها ذلك الميت بالتراب، فقال في نفسه: ما أحسن ما صنع هذا الغراب في مواراة جيفة صاحبه وإن كان قد أساء في قتله إياه! وأنا كنت أحق بالاهتداء إلى هذا الفعل بأمي! فحفر حفرة وألقى فيها جسد أمه، وحثا عليها وبقي يتفكر في ذلك الشيء المصرف للجسد ما يدري ما هو ... ثم إنه بعد ذلك أخذ في تصفح جميع الأشياء التي في عالم الكون والحياة من الحيوانات على اختلاف أنواعها والنبات وأصناف الحجارة والتراب والماء والبخار والتلج والدخان والجمر، فرأى لها أفعالاً مختلفة وحركات متففة ومتضادة، وأنعم النظر في ذلك، فرأى أنها تتفق بعض الصفات وتختلف ببعض).

الإجابة :

١- تأثره بمضامين القرآن الكريم :

ظهر ذلك في حديثه عن الغراب الذي وارى جثة أخيه في قصة قابيل وهابيل الواردة في القرآن الكريم .

٢- اعتماد التأمل والتفكير في الخلق والكون :

ظهر ذلك من خلال تأمل الغراب وهو يدفن صاحبه فهدها التفكير إلى دفن جثة أمه الغزالة وكذلك تأمله في جميع الأشياء في الكون من نباتات وتراب.

٣- العناية بدقة الوصف والسرد :

ظهر ذلك جلياً في سرد قصة الغرابين ومراقبة حي بن يقظان لهما وتأمله فيهما حتى اهتدى إلى مواراة جثة أمه الغزالة والسرد كذلك بتأمله عناصر الكون .

الوحدة الثانية

الأدب في العصرين الأيوبي والمملوكي

النتائج الخاصة بالوحدة

يتوقع الطالب بعد دراسة الوحدة أن:

- يتبين صدى الغزوين: الصليبي والمغولي، في الشعر في عصر المماليك.
- يتعرف أهم أغراض الشعر في عصر المماليك: (شعر الجهاد، والمدائح النبوية).
- يوضح السمات الفنية التي اتصف بها الشعر في عصر المماليك.
- يفسر أسباب ازدهار شعر المدائح النبوية في العصرين الأيوبي والمملوكي.
- يسمي أبرز شعراء المدائح النبوية في العصرين الأيوبي والمملوكي.
- يستخلص الموضوعات والمضامين التي تضمنتها قصيدة المديح النبوي .
- يتعرف أشهر الفنون النثرية في العصرين الأيوبي والمملوكي (أدب الرحلات، وفن الرسائل، وفن الخطابة، والتأليف الموسوعي).
- يتعرف أشهر الرحالة وكتّاب الرسائل والخطباء في العصرين الأيوبي والمملوكي.
- يحلل نماذج من: أدب الرحلات، والرسائل، والخطب.
- يتعرف عينة من أهم الموسوعات في العصرين الأيوبي والمملوكي.
- يثمن الفنون الأدبية باعتبارها تؤرخ لحقبة زمنية.
- يتعرف أسباب ضعف الأدب العربي في العصر العثماني.
- يتعرف عوامل نهضة الأدب العربي في العصر الحديث، وأهم الرواد والأدباء الذين أسهموا فيها.

قضايا من الشعر في العصرين (الأيوبي والمملوكي)

مقدمة:

س ١ : بين الدور الذي قدمه الأدب في الأحداث التي أصابت أقطار العالم الإسلامي جراء الغزوين الصليبي

والمغولي لمشرق العالم العربي ؟

حفل العصران: الأيوبي والمملوكي بالأحداث الجسام، التي أصابت أقطار العالم الإسلامي بالتفكك السياسي والعسكري؛ من جراء الغزوين الصليبي والمغولي لمشرق العالم العربي وقد كان للأدب دور كبير في تصوير تلك الأحداث، واستنهاض همم المسلمين، وحثهم على الجهاد، وتحرير أراضي المسلمين.

أولاً: شعر الجهاد:

١. صدى الغزو الصليبي في الشعر:

س ٢: ما الدافع الذي دفع دول أوروبا أن تغزو المشرق على ديار الإسلام .

تعرضت ديار الإسلام في المشرق العربي لغزو صليبيّ امتد من أواخر القرن الخامس الهجري إلى أواخر القرن السابع الهجري، وشهدت هذه الحقبة نزاعات داخلية بين أمراء الدول الإسلامية وقادتها فضعت قوتهم العسكرية؛ ما هيا لدول أوروبا أن تغزو المشرق العربي وتحتل بعض مدته تحت مسمى (الحروب الصليبية).

وقد قيض الله - سبحانه وتعالى - للأمة بعض القادة أمثال: عماد الدين زنكي، وابنه نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، الذين عملوا على توحيد صفوف المسلمين، في بلاد الشام ومصر؛ لمواجهة هذا الغزو وتحرير ما احتله الأعداء بعد حروب طاحنة أعادت للأمة حقها وهيبته.

س ٣: واكب الشعر الحروب الصليبية بين الدور الذي قدمه الشعر تجاهها .

واكب الشعر هذه الحروب، وصور أحداثها تصويراً دقيقاً، وأشاد بفتوحاتها، ومدح أبطالها وقادتها، وصارت هذه الحروب هي الصيغة العامة لموضوعاته، فلا يكاد ديوان شعر يخلو في هذه الفترة من قصائد عن البطولات الرائعة في مقاومة الصليبيين، ولم يكتف الشعراء بذلك، بل وصفوا النكبات التي مني بها المسلمون، ولاسيما الجرائم الوحشية التي اقترفها الصليبيون في القدس وغيرها من المدن الإسلامية.

ويمكن القول إن الشعر عايش أحداث هذا العصر في مضامين ثلاثة، هي:

أ. تصوير سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين.

ب. الدعوة إلى تحرير المدن ولاسيما بيت المقدس .

ج. تسجيل الانتصارات، والتهنئة بالفتوحات ولاسيما فتح بيت المقدس .

توضيح :

أ. تصوير سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين:

ومن القصائد المبكرة التي صوّرت هذا الحدث قصيدة الشاعر محمد بن أحمد الأبيوردّي^(١)، التي قالها بعد احتلال الصليبيين

بيت المقدس سنة (٤٩٢هـ)، ووصف فيها آثار هذا الاحتلال، وحدث على إنكاء المشاعر واستنهاض الهمم، وحضّ على

قتال الغزاة، ومنها:

(يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعرية ممثلة في صدى الغزو الصليبي في الشعر) ارتقى لي أنائي أن أختار لكم هذه الابيات لسهولة حفظها عن غيرها

١- مَزَجْنَا دِمَاءَ بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا عَرَصَتْهُ لِلْمَرَاجِمِ^(٢)

٢- وَشَرُّ سِلَاحِ الْمَرْءِ دَمْعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارَهَا بِالصَّوَارِمِ

٣- وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِثْلَءَ جُفُونِهَا عَلَى هَفَّاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمِ

٤- فَايَهَا بَنِي الْإِسْلَامِ إِنَّ وِرَاءَكُمْ وَقَائِعَ يُلْحِقْنَ الدَّرَى بِالْمَنَاسِمِ^(٣)

ومن ذلك قول ابن المجاور^(٤) يبكي ما حل بالمسجد الأقصى، ويربط بين الأماكن المقدسة في أحزانها:

٥- أَعْيَيْتِي لَا تَرْقِي مِنَ الْعَبْرَاتِ صِلِي فِي الْبُكَاءِ الْأَصَالَ بِالْبُكْرَاتِ

عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ عَلَى مَوْطِنِ الْإِخْبَاتِ وَالصَّلَوَاتِ^(٥)

(١) أبو المظفر محمد أحمد بن إسحاق الأبيوردّي، شاعر وكاتب، (ت ٥٠٧هـ).

(٢) السواجم: الجارية.

(٣) أيها: اسم فعل أمر، ومعناه طلب الكفّ والانتهاه، // الدرّي: ذرة كل شيء أعلاه وذرى الإبل أسمنتها، المنسم: طرف الخف.

(٤) ابن المجاور: جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن مجاور الشيباني الدمشقي، ولد في دمشق، ونشأ في بغداد

وترعرع فيها، (ت ٦٩٠هـ).

(٥) الإخبات: الخشوع والتواضع.

لَتَبْكِ عَلَى الْفُؤْسِ الْبِلَادُ بِأَسْرَهَا وَتُعْلِنُ بِالْأَحْزَانِ وَالتَّرْحَاتِ
لَتَبْكِ عَلَيْهَا مَكَّةُ فَهِيَ أَحْنَاهَا وَتَشْكُو الَّذِي لَأَقْتِ إِلَى عَرَفَاتِ

ب. الدعوة إلى تحرير المدن ولاسيما بيت المقدس:

أخذ الشعراء على عاتقهم عبء التحريض على مواجهة الفرنجة، واستنارة الهمم والعزائم.

فهذا ابن القيسراني^(١) يدعو القائد نور الدين زنكي إلى إنقاذ بيت المقدس في قصيدة يعارض^(٢) فيها أبا تمام في قصيدته المشهورة " فتح عمورية "

هذي العزائم لا ما تدعي الفُضْبُ وذو المكارم، لا ما قالت الكُتُبُ
وهذه الهمم اللاتي متى خطبتُ نعتت رت حلقها الأشعار والخطبُ
صاغت يا بن عماد الدين ذروتها براحة للمساعي دونها تعبُ
فأنهض إلى المسجد الأقصى بذي لجبٍ يوليك أقصى المنى، فالقدس مُرتقبُ

ج. تسجيل الانتصارات، والتهنئة بالفتوحات ولاسيما فتح بيت المقدس:

لم يكن الشعر بمعزل عن أحداث هذه المرحلة وما فيها من معارك فاصلة، وانتصارات خالدة، بل إنه تابع تفاصيل هذه الأحداث متابعة دقيقة في نقاط التماس مع قوى الصليبيين الباغية.

قال ابن الساعاتي^(٣) في فتح طبرية سنة (٥٨٣هـ) وقد نوّه بهذا الفتح المبين، وأشاد بالبطل المظفر صلاح الدين صاحب النصر الأغر، وبيّن مكانه هذا الفتح العظيم وارتباطه بمكة والقدس:

جَلَّتْ عَزَمَاتُكَ الْفَتْحِ الْمَبِينَا فَكَدَّ قَرَّتْ عِيُونَ الْمُؤْمِنِينَا
رَدَدْتَ أَخِيذَةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا غَدَا صَرَفُ الْقَضَاءِ بِهَا ضَمِينَا

(١) شركة الدين ابن القيسراني، نسبة إلى (قيسارية) في ساحل بلاد الشام، نزل بها فنسبت إليها، (ت ٥٤٨هـ).

(٢) المعارضات (هام للغاية) : هي قصائد نسجها قائلوها على نمط قصائد سابقة مشهورة، تشترك معها في الوزن والقافية وموضوعها العام وحرف الروي وحركته. ومطلع قصيدة " فتح عمورية " لأبي تمام: السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب.

(٣) علي بن رستم، المعروف بابن الساعاتي؛ لأن والده عرف بصنع الساعات، نشأ وتلقف في دمشق. وبعد أكثر من ثلاثين عامًا مضى إلى مصر وأقام بها، (ت ٦٠٤هـ).

عَدَّتْ فِي وَجَنَةِ الْأَيَّامِ خَالًا وَفِي جِيدِ الْعُيِ عَقْدًا تَمِيًّا
فِي اللَّهِ كَمَ سَزَتْ قُلُوبًا وَبِاللَّهِ أَبْكَتْ عُيُونًا
وَمَا طَبْرِيَّةٌ إِلَّا هَدِيٌّ تَرْفَعُ عَنِ أَكْفِ اللَّامِسِينَا

وفي السنة نفسها التي فُتحت فيها طبرية جاءت معركة حطين الخالدة الموقعة الفاصلة في التاريخ الإسلامي التي انتصر فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين، وتمكنوا من تحرير بيت المقدس ثم تحرير معظم ما كان محتلاً من ديار الإسلام في بلاد الشام.

كان فتح القدس الأمل المنشود لكل مسلم عاش زمن تلك الحروب، وقد ترك هذا النصر أصداء طيبة في نفوس المسلمين الذين قرّت عيونهم باسترداد بيت المقدس، يعد أن طال العهد على احتلاله، يقول الرشيد النابلسي^(١):

هَذَا الَّذِي كَانَتْ الْأَمَالُ تَنْتَظِرُ فَلْيُوفِ اللَّهُ أَقْوَامًا بِمَا نَدَرُوا
يَا بَهْجَةَ الْقُدْسِ أَنْ أَضْحَى بِهِ عِلْمُ الدِّ إِسْلَامٍ مِنْ بَعْدِ طَيِّ وَهُوَ مُنْتَشِرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ صَوْتٌ تَفَشَعِرُ لَهُ شُمُّ الدُّرَى وَتَكَادُ الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ
مَا أَخْضَرُ هَذَا الطَّرَازُ السَّاحِلِيُّ نَرَى إِلَّا لِتَغْلُو بِهِ أَعْلَامُكَ الصُّفْرُ^(٢)

وشهد الشعر المعارك الأخيرة التي أخرجت الغزاة من بلاد المسلمين، فسجلوا أفراحها تسجيلاً دقيقاً فيه النشوة بتحقيق الآمال المنتظرة منذ مدة طويلة. فلا تخلو معركة انتصر فيها المسلمون إلا وتنافس الشعراء في نظم القصائد فرحاً بالنصر، وابتهاجاً بخذلان الكفر، ومن ذلك لما حُررت مدينة عكا على يد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون بعد أن ظلت محتلة أكثر من مئة عام بعد معركة حطين، وهزم آخر جيش للصليبيين سنة (٦٩٠هـ) وأخرجوا من معقلهم الأخير، وفي ذلك قال شهاب الدين محمود الحلبي^(٣).

هَذَا الَّذِي كَانَتْ الْأَمَالُ تَنْتَظِرُ رُؤْيَاهُ فِي النَّوْمِ لِأَسْتَحْيَتْ مِنَ الطَّلَبِ

(١) عبد الرحمن رشيد الدين النابلسي، (ت ٥٨٤هـ).

(٢) لم يحرك حرف الواو في (لتغلو) بالفتح للضرورة الشعرية والوزن.

(٣) أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، كنيته أبو العباس، ولقبه شهاب الدين أو الشهاب الحلبي، (ت ٧٥٦هـ).

أُمُّ الحُرُوبِ فَكَمْ قَدْ أَنْشَأَتْ فِتْنَةً
شَابَ الوَالِدُ بِهَا هَوْلًا وَلَمْ تَشُبِ
يا يَوْمَ عَكَّا لَقَدْ أَنْسَيْتَ مَا سَبَقَتْ
بِهِ الفُتُوحُ وَمَا قَدْ خُطَّ فِي الكُتُبِ
فَقَرَّ عَيْنًا لِهَذَا الفَتْحِ وَابْتَهَجَتْ
بِبَشْرِ الكَعْبَةِ العَرَاءِ فِي الحُجُبِ

س ٤ : اذكر اسم شاعرين من شعراء الحروب الصليبية ؟

- ١- أبو المظفر محمد أحمد بن إسحاق الأبيوردي .
- ٢- ابن المجاور: جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب .
- ٣- عبد الرحمن رشيد الدين النابلسي .
- ٤- أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، كنيته أبو العباس، ولقبه شهاب الدين أو الشهاب الحلبي .

٢ . صدى الغزو المغولي في الشعر:

غزا المغول العالم الإسلام قبل انتهاء الحروب الصليبية فقصوا على الخلافة العباسية ودمروا عاصمتها بغداد سنة (٦٥٦هـ)، وعاثوا في الأرض قتلاً لأهلها ودماراً لديارها وحرقةً لمكتباتها.

وقد تفاعل الشعراء مع أحداث هذا الغزو بتصويرها والإشادة ببطولات قادتها من المسلمين ورتاء شهدائها وتبيان آثارها في ديار المسلمين .

ويمكننا الوقوف على أبرز ما في هذه الأحداث من مضامين.

أ. تصوير سقوط المدن:

سقط كثير من المدن الإسلامية في يد الغزو المغولي من أهمها مدينة بغداد، فكان لسقوطها وقع مؤلم في نفوس المسلمين جميعهم؛ فلهذا الحدث الجلل تأثيره العميق في نفوسهم، فنظم شعراؤهم مرثي تشيع الأسى في النفوس وتثير شجونها، من هذه المرثي قول تقي الدين بن أبي اليسر^(١).

(يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعريّة ممثلة في صدى الغزو المغولي في الشعر) ارتقى لي أبنائي أن أختار لكم هذه الابيات لسهولة حفظها عن غيرها

١- لِسَائِلِ الدَّمْعِ عَن بَغْدَادِ إِخْبَارُ
فَمَا وَقُوفُكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا
٢- يا زَائِرِينَ إِلَى الزُّورَاءِ لَا تَقْدُوا
فَمَا بِذَاكَ الحِمَى وَالِدَارِ دِيَارُ^(١)

(١) تقي الدين أبو محمد: إسماعيل بن أبي اليسر التتوفي، كان له يد في النظم والنشر، ت (٦٧٢هـ).

٣- تَأْجُ الخِلافةِ وَالرَّبْعُ الَّذِي شَرَفْتِ بِهِ المَعَالِمُ قَدْ عَقَاهُ إِفْهَارُ
 ٤- أَضْحَى لِعَصْفِ البِلَى فِي رَبْعِهِ أَثْرُ وَاللْدُمُوعِ عَلَى الأَثَارِ آثَارُ
 ٥- إِلَيْكَ يَا رَبَّنَا الشُّكْوَى فَأَنْتَ تَرَى مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَالبَاغُونَ فُجَّارُ

ثم سقطت مدينة دمشق على يد القائد المغولي غازان سنة (٦٥٨هـ). وبيّن الشاعر علي الأوتاري^(٢) ما حل بهذه المدينة من قتل النفوس، ونهب الأموال، واسترقاق الأولاد، وسبي النساء وقتلهن، وتخريب البلاد، فقال:

أَحْبَسَ اللهُ يَا دِمَشْقُ عَزَاكَ فِي مَغَانِيكَ يَا عِمَادَ البِلَادِ
 وَبِأَنْسٍ بِ— (قاسيون) وَنَاسٍ أَصْبَحُوا مَغْنَمًا لِأَهْلِ الفَسَادِ^(٣)
 طَرَّقَتْهُمْ حَادِثُ الدَّهْرِ بِالقَتْلِ لِي وَنَهَبِ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ

ب. تسجيل الانتصارات:

كانت معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ) بقيادة السلطان قطز بداية تحرير البلاد الإسلامية من المغول. ودخل الملك المظفر قطز دمشق في موكب عظيم. وكان لهذا الحدث العظيم تأثيره العميق في نفوس المسلمين جميعًا، وكان أشد فرحًا وأعظم تأثيرًا في نفوس الشعراء منهم، فتغنوا بهذا النصر المؤزر، فقال أحدهم مصورًا مصير المغول، ومشيدًا بالسلطان المظفر قطز:

هَلَاكَ الكُفْرُ فِي الشَّامِ جَمِيعًا وَاسْتَجَدَّ الإِسْلَامُ يَغْدَ دُحُوضِهِ^(٤)
 بِالمَلِيكِ المُظَفَّرِ المَلِكِ الأَزِ وَعِ سَيفِ الإِسْلَامِ عِنْدَ نُهُوضِهِ
 مَلِكُ جَاءَنَا بِعَزْمٍ وَحَزْمٍ فَأَعْتَرَزْنَا بِسُومِهِ وَبِيبُضِهِ
 أَوْجَبَ اللهُ شُكْرَ ذَاكَ عَلَيْنَا دَائِمًا مِثْلَ وَاجِبَاتِ فُرُوضِهِ

(١) الديار: صاحب البر الذي يعمره.

(٢) علاء الدين علي الأوتاري الدمشقي، (ت ٧٢٤هـ).

(٣) قاسيون: جبل في مدينة دمشق مشهور.

(٤) دحوضة: بطلان الكفر.

وقال شرف الدين الأنصاري^(١) من قصيدة يمدح فيها الملك المنصور الثاني الأيوبي صاحب حماة مع جنده إلى جانب

المظفر قطز في معركة عين جالوت:

رُعَتِ الْعِدَى فَضَمِنَتْ شَلَّ عُرُوشِهَا وَقَلَيْتَهَا فَأَخَذَتْ قَلَّ جِيُوشِهَا
 دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ عَلَيْهِمْ فَعَدَتْ رُؤُوسَهُمْ حُطَامَ جَرِيشِهَا^(٢)
 وَطَوَّيْتُ عَنْ مَصْرٍ فَسِيحَ مَرَاجِلِ مَا بَيْنَ بَرْكَيْهَا وَبَيْنَ عَرِيشِهَا
 حَتَّى حَفِظْتَ عَلَى الْعِبَادِ بِلَادَهَا مِنْ رُومِهَا الْأَقْصَى إِلَى أُحْبُوشِهَا

س ١: اذكر الخصائص الفنية لشعر الجهاد:

تتلخص الخصائص الفنية للشعر في العصرين: الأيوبي والمملوكي بأنه:

١. يتصف بالواقعية من خلال وصف أحداث المعارك وصفاً مباشراً، مثل وصف شرف الدين الأنصاري معركة عين جالوت.

٢. يكثر من استخدام الفنون البديعية كالجناس (وللدموع على الآثار آثار)، والطباق.

(فِيَا اللَّهُ كَمْ سَرَّتْ قُلُوبًا وَيَا اللَّهُ كَمْ أَبْكَتْ عِيُونًا)

٣. يتميز بحرارة العاطفة وتدفق المشاعر، ولاسيما عند الحديث عن سقوط المدن وتصوير المآسي والفرح بالانتصارات.

(١) هو عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الأوسي، المعروف بابن قاضي حماة، شاعر وفقه، ولد في دمشق وسكن حماة، (ت ٦٦٢هـ).

(٢) تزين الحرب الناس يعني تصدمهم فهي زيون. الجريش: ما طحن من الحَب طحنًا خشناً.

أسئلة الكتاب

١. اذكر ثلاثة من الشعراء الذين انعكست أصداء غزو الفرنجة في أشعارهم ؟

الإجابة : ابن القيسراني // ابن الساعاتي // الرشيد النابلسي

٢. كان لمعركة حطين وتحرير بيت المقدس صدى كبير في الشعر العربي آنذاك، وضح ذلك مستشهداً بنصوص شعرية مناسبة ؟

الإجابة: كان ذلك الأمل المنشود لكل مسلم عاش زمن تلك الحروب، وقد ترك هذا النصر أصداء طيبة في نفوس المسلمين

الذين قرّت عيونهم باسترداد بيت المقدس، يعد أن طال العهد على احتلاله، يقول الرشيد النابلسي^(١):

هَذَا الَّذِي كَانَتْ الْأَمَالُ تَنْتَظِرُ فَلْيُوفِ لِهِنَّ أَقْوَامٌ بِمَا نَدَرُوا

يَا بَهْجَةَ الْفُؤَسِ أَنْ أَضْحَى بِهِ عَلمَ الـ إِسْلَامٍ مِنْ بَعْدِ طَيِّ وَهُوَ مُنْتَشِرُ

اللَّهُ أَكْبَرُ صَوْتُ تَفْشَعِرُ لَهُ شَمُّ الدُّرَى وَتَكَادُ الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ

مَا أَخْضَرُ هَذَا الطَّرَازُ السَّاحِلِيُّ نَرَى إِلَّا لِتَغْلُو بِهِ أَعْلَامُكَ الصُّفْرُ^(٢)

٣. استنتج المضمون الذي يمثله كل مما يأتي:

أ. قال العماد الأصفهاني:

وَلِلنَّاسِ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ الصَّلَاحُ صَالِحٌ وَتَصْنُرُ وَخَيْرُ

نُهوضًا إِلَى الْفُؤَسِ يَشْفِي الْغَلِيلَ بَقَاتِحِ الْفَتْوحِ وَمَاذَا عَسِيرُ

الإجابة: الدعوة إلى تحرير المدن ولا سيما بيت المقدس

ب. قال ابن منير الطرابلسي:

فَنَحْ أَعَادَ عَلَى الْإِسْلَامِ بَهْجَتَهُ فَأَفْتَرَّ مَبْسِئُهُ وَاهْتَرَّ عِظْفَاهُ

الإجابة: تسجيل الانتصارات والتهنئة بالفتوحات ولا سيما فتح بيت المقدس

(١) عبد الرحمن رشيد الدين النابلسي، (ت ٥٨٤هـ).

(٢) لم يحرك حرف الواو في (لتغلو) بالفتح للضرورة الشعرية والوزن.

٤ . كان لمعركة عين جالوت صدى كبير في الشعر العربي زمن الغزو المغولي.

وضح ذلك مستشهداً بنصوص شعرية مناسبة.

الإجابة: كانت معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ) بقيادة السلطان قطز بداية تحرير البلاد الإسلامية من المغول. ودخل الملك المظفر قطز دمشق في موكب عظيم. وكان لهذا الحدث العظيم تأثيره العميق في نفوس المسلمين جميعاً، وكان أشد فرحاً وأعظم تأثيراً في نفوس الشعراء منهم، فتغنوا بهذا النصر المؤزر، فقال أحدهم مصوراً مصير المغول، ومشيداً بالسلطان المظفر قطز:

هَلَاكَ الْكُفْرُ فِي الشَّامِ جَمِيعًا وَأَسْتَجَدَّ الْإِسْلَامُ يَغْدَ دُحُوضِهِ^(١)
بِالْمَلِكِ الْمُظَفَّرِ الْمَلِكِ الْأَزْ وَعِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ نُهُوضِهِ
مَلِكٌ جَاءَنَا بِعَزْمٍ وَحَزْمٍ فَأَعْتَزْنَا بِسُومِهِ وَبِيبُضِهِ
أَوْجَبَ اللَّهُ شُكْرَ ذَاكَ عَلَيْنَا دَائِمًا مِثْلَ وَاجِبَاتِ فُرُوضِهِ

٥ . اقرأ الأبيات الآتية لبهاء الدين البهائي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْبُرُوجِ وَحُسْنِهَا حَفَّتْ بِهِنَّ طَوَارِقُ الْحَدَثَانِ
لَهْفِي عَلَى وادي دِمَشْقَ وَطُفْهِ وَتَبَّ دُلُ الْغَزْلَانِ بِالتَّيْرَانِ
وَشَاكَ الْحَرِيْقَ فُوَادَهَا لَمَّا رَأَتْ نَوْرَ الْمَنَازِلِ أُبْدِلَتْ بِدُخَانِ

أ. بين المضمون الذي تناولته الأبيات السابقة ؟

الإجابة: تصوير سقوط المدن ومنها وادي دمشق

٦. بين دور الأدب في تسجيل الأحداث ومواكبتها في العصرين الأيوبي والمملوكي ؟

الإجابة: واكب الشعر هذه الحروب وصور أحداثها تصويرا دقيقا وأشاد بفتوحاتها ومدح أبطالها وقادتها وصارت هذه الحروب هي الصبغة العامة لموضوعاته فلا يكاد ديوان شعر يخلو في هذه الفترة من قصائد عن البطولات الرائعة في مقاومة الصليبيين ولم يكتف الشعراء بذلك بل وصفوا النكبات التي مني بها المسلمون ولا سيما الجرائم الوحشية التي اقترفها الصليبيون في القدس وغيرها من المدن الإسلامية .

٧. وازن بين رثاء المدن في العصر الأندلسي والعصرين الأيوبي والمملوكي.

قد تشابه رثاء المدن في العصر الأندلسي والأيوبي والمملوكي في بعض المظاهر واختلفا في بعضها

فرثاء المدن في العصر الأندلسي له العديد من المظاهر منها :

١. تصوير ما حلّ بالمدن من خراب ودمار، وما نزل بأهلها من كرب وضيق .
٢. الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها .
٣. ذكر أسباب الهزيمة من ضعف المسلمين وانقسامهم، وابتعادهم عن تعاليم الدين الحنيف .
٤. الاستنجاد بالمسلمين واستنهاض هممهم ودعوتهم إلى نصره إخوانهم .

أما العصر الأيوبي والمملوكي فقد اختلف في بعضها فهو لا يذكر أسباب الهزيمة فقط يكتفي بذكر

أ. الانتصارات، والتهنئة بالفتوحات ولاسيما فتح بيت المقدس

ب. تصوير سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين.

ج. الدعوة إلى تحرير المدن ولاسيما بيت المقدس .

١. مفهوم المديح النبوي:

س١: عرف المديح النبوي؟

فن شعري يُعنى بمدح النبي محمد ﷺ وتعداد صفاته الخُلقية والخُلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته، وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، والإشادة بغزواته.

س٢: علل : سمي هذا الفن مديحاً لا رثاءً؟

وقد سمي هذا الفن مديحاً لا رثاءً؛ لأن الرسول ﷺ حيٌّ في نفوس المسلمين برسالته وسنته ومبادئه التي بُعث من أجلها.
٢. نشأته:

س٣: علل : أصبح المديح النبوي يشكل ظاهرة تسترعي الانتباه في العصرين الأيوبي والمملوكي؟

نشأ المديح النبوي في صدر الإسلام، واستمر النظم فيه في العصرين الأموي والعباسي. وقد تطوّر هذا الشعر وأصبح يشكل ظاهرة تسترعي الانتباه في العصرين الأيوبي والمملوكي، ويعود ذلك إلى ما تعاقب على المسلمين من ويلات ومصائب وأحزان، وقد لاقى الكثيرون من شدة وطأتها القهر والألم، وجعلتهم يعيشون في تعب ونكد، خاصة بعد الهجمات المتوالية: الصليبية الجائرة من الغرب، والنترية الغادرة من الشرق، فما كان منهم إلا التوجه إلى الله - جل جلاله - والتضرع إليه كي ينجيهم من الكرب الذي وقع عليهم والضميم الذي لحق بهم، وتوسلوا إلى رسوله الكريم محمد ﷺ أن يكون شفيعاً لهم عند الله لكي ينجيهم من النوائب التي كادت تقضي على وجودهم.

س٤: علل : كثر النظم في المديح النبوي في العصرين الأيوبي والمملوكي؟

كثر النظم في المديح النبوي، وأقبل الناس عليه بشغف ولهفة، يجدون فيه فرحتهم وسعادتهم وراحتهم النفسية، وينتدرونه وينشدونه في مجالسهم ومحافلهم وأماكن عبادتهم.

٣. من أشهر شعرائه:

نظم عدد من الشعراء دواوين خاصة قصروها على المديح النبوي، مثل: (معارج الأنوار في سيرة النبي المختارة) للصرصري (ت ٦٥٦ هـ). و (بشرى اللبيب بذكرى الحبيب) لابن سيد الناس اليعمري (ت ٧٣٤ هـ).

و (منتخب الهدية في المدائح النبوية) لابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ). (فرائد الأشعار في مدح النبي المختار) لابن

العتار الدينيسري (ت ٧٩٤هـ). و (شفاء الكليم بمدح النبي الكريم) لابن عريشاه الدمشقي (ت ٩٠١هـ).

ومن أشهر من يمثل هذه الظاهرة في تلك الفترة من يمثل هذه الظاهرة في تلك الفترة البوصيري^(١) وله جملة قصائد أشهرها "

البردة"^(٢) المعروفة باسم (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) وتقع في مئة واثنين وستين بيتاً. مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَرَجَّتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ^(٣)

ثم يعرض البوصيري بغيته بمدح الرسول ﷺ فيتغنّى بصفاته وسيادته وقيادته للعرب والعجم، وحاجة الناس إلى شفاعته،

فيقول:

(يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعريّة ممثلة في المدائح النبويّة) ارتقى لي أبنائي أن أختار لكم هذه الابيات لسهولة حفظها عن غيرها

١- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالنَّقَائِبِ
بِنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

٢- هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوْلِ مِنْ الْأَهْوَالِ مُفْتَحَمٍ

٣- يَجْرُ بِحَرِّ حَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
يَزْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٍ

٤- وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ^(٤)

وقد بين الشاب الظريف^(٥) منزلة الرسول ﷺ الرفيعة، والتوسل إليه وطلب الشفاعة منه للنجاة من عذاب النار، فالآمال معقودة

عليه، فقال:

٥- مَا كَانَ يَرْضَى لَكَ الرَّحْمَنُ مَنزِلَةً
يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ إِلَّا أَشْرَفَ الرُّتَبِ

لِي مِنْ ذُنُوبِي ذَنْبٌ وَإِرٌّ فَعَسَى
شَفَاعَةٌ مِنْكَ تُنْجِينِي مِنَ اللَّهَبِ

(١) محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، ولد في بوسير بمصر، اشتهر بمدائحه النبوية، (ت ٦٩٦هـ).

(٢) البردة: ذكره مترجمو البوصيري أنه أنشأ قصيدة البردى لما أصيب بالفالج، وأنه رأى في منامه النبي ﷺ فأنشده إياها، وتوصل بها واستغاث، فألقى عليه النبي ﷺ بردته، كما ألقاها على كعب بن زهير رضي الله عنه يقظة، فشفي البوصيري من مرضه.

(٣) ذي سلم: موضع بن مكة والمدينة.

(٤) تجسم: تسكت على غيظ.

(٥) هو محمد بن سليمان التلمساني، ولد في القاهرة، لقب لرقته وطرافة شعره بالشاب الظريف؛ فغلب عليه هذا القلب وعرف به (ت ٦٨٨هـ).

جَعَلْتُ حُبَّكَ لِي دُخْرًا وَمُعْتَمَدًا فَكَانَ لِي نَاطِرًا مِّنْ نَّاطِرِ النَّوْبِ

إِلَيْكَ وَجَّهْتُ آمَالِي فَلَا حُجِبَتْ عَنْ بَابِ جُودِكَ إِنَّ الْمَوْتَ فِي الْحُجْبِ

ووصف الشعراء معجزاته، وخاصة حادثة الإسراء والمعراج وصفاً مفصلاً دقيقاً، يقول أبو زكريا يحيى بن يوسف

الصرصري^(١) في قصيدة تجاوز عدد أبياتها ثمانمئة وخمسين بيتاً:

سُبْحَانَ ذِي الْحَبَرِوتِ وَالْبُرْهَانِ وَالْعِزِّ وَالْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ

أَسْرَى مِنَ النَّبِيتِ الْحَرَامِ بِهِ إِلَى أَقْصَى الْمَسَاجِدِ لَيْسَ بِالْوَسْنَانِ

فَعَلَا الْبُرَاقَ وَكَانَ أَشْرَفَ مَرْكَبٍ يَطْوِي الْقِفَارَ بِسُزْعَةِ الطَّيْرِانِ

وذكر غزواته وفضيلة جده عبد المطلب، وأشار إلى ذكره والثناء عليه في الكتب السماوية، يقول ابن الساعاتي (معارضاً

قصيدة كعب بن زهير):

بَنَتْ نُبُوتَهُ الْأَخْبَارُ إِذْ نَطَضَقَتْ فَحَدَّثَتْ عَنْهُ تَوْرَةَ وَإِنْجِيلُ

فَضِيلَةٌ عُرِفَتْ مِنْ عَبْدِ مُطَّلَبٍ وَالْقَوْمُ صَرَعِي كَعَصْفٍ وَهُوَ مَأْكُولُ

رَدَّتْ أَعَادِيهِ فِي بَذْرِ وَيَوْمٍئِذٍ جِيَادُهُ الْقُبُّ وَالطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ^(٢)

س ٥: اذكر الخصائص الفنية لشعر المديح النبوي:

بمدرسة النماذج الشعرية السابقة، يمكن تبين الخصائص الفنية الآتية لشعر المديح النبوي:

١. تبرز فيها العاطفة وتدفق المشاعر تجاه الرسول ﷺ عند الحديث عن شمائله ومعجزاته وطلب شفاعته.

٢. تتميز بوحدة الموضوع وطول القصيدة.

(١) الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري، صاحب كتاب معارج الأنوار في سيرة النبي المختار، (ت ٦٥٦ هـ).

(٢) الجياد القُبُّ: الضوامر، فودة: الأقبُّ

٣. تأثرت مضامينها بالقرآن الكريم، ومن ذلك الحديث عن حادثة الإسراء والمعراج، وذكر النبي في الكتب السماوية، والطيور

الأبابل، وبالحديث النبوي الشريف عند ذكر البراق في حادثة الإسراء.

٤. يشيع فيها فن المعارضة، مثال ذلك قصيدة ابن الساعاتي التي عارض فيها كعب بن زهير في قصيدته التي مطلعها:

بَأْتَتْ سُعَادُ فِقْلَبِي الْيَوْمَ مَثْبُولُ مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ

أسئلة الكتاب

١. علل تسمية شعر المدائح النبوية مدحًا وليس رثاءً ؟

الإجابة: لأن الرسول حي في نفوس المسلمين برسالته وسنته ومبادئه التي بعث من أجلها

٢. اذكر ثلاثة من الكتب التي ألفت في المديح النبوي ومؤلفيها ؟

- معارج الأنوار في سيرة النبي المختارة / للصرصري

- بشرى اللبيب بذكرى الحبيب / لابن سيد الناس اليعمرى

- منتخب الهدية في المدائح النبوية / لابن نباتة المصري

٣. لم ازدهر شعر المدائح النبوية في العصرين الأيوبي والمملوكي؟

يعود ذلك إلى ما تعاقب على المسلمين من ويلات ومصائب وأحزان وقد لاقى الكثيرون من شدة وطأتها القهر والألم وجعلتهم

يعيشون في تعب ونكد ولا سيما بعد الهجمات المتوالية : الصليبية الجائرة من الغرب والتترية الغادرة من الشرق فما كان

منهم إلا التوجه إلى الله جل جلاله والتضرع إليه كي ينجيهم من الكرب الذي وقع عليهم والضيم الذي لحق بهم وتوسلوا

إلى رسوله الكريم محمد أن يكون شفيعا لهم عند الله لكي ينجيهم من النوائب التي كادت تقضي على وجودهم .

ملحوظة : يقوم الطالب في اختبار ذاتي له في السؤال (س٤ + س٥ + س٦) .

٤. اذكر موضوعين من موضوعات شعر المدائح، ومثل عليهما ببعض الشواهد الشعرية.

٥. مثل على خصيصة شيوع المعارضة الشعرية في شعر المديح النبوي.

٦. في رأيك، لم أكثر شعراء المدائح النبوية من معارضة قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ.

٧. استنتج الخصائص الفنية لشعر المدائح النبوية في الشواهد الشعرية الآتية:

أ. هُوَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ الْعَدْلُ شَاهِدُهُ وَلِلشَّهَادَةِ تَجْرِيحٌ وَتَعْدِيلٌ

ب. يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ يَزْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٌ

ج. أُسْرَى مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِهِ إِلَى أَقْصَى الْمَسَاجِدِ لَيْسَ بِالْوَسْنَانِ

الاجابة : أ- تبرز فيها العاطفة وتدفق المشاعر تجاه الرسول ﷺ عند الحديث عن شمائله ومعجزاته وطلب شفاعته.

ب - تبرز فيها العاطفة وتدفق المشاعر تجاه الرسول ﷺ عند الحديث عن شمائله ومعجزاته وطلب شفاعته.

ج- تأثرت مضامينها بالقرآن الكريم، ومن ذلك الحديث عن حادثة الإسراء والمعراج.

قضايا من النثر في العصرين: الأيوبي والمملوكي:

شهد العصران الأيوبي والمملوكي ازدهاراً في فنون النثر المختلفة، فانتشرت إلى جانب الفنون النثرية المعروفة، كالرسائل والخطابة، فنونٌ نثريةٌ أخرى؛ مثل أدب الرحلات، والتأليف الموسوعي. وفي ما يأتي تناولٌ لبعض هذه الفنون.

أولاً: أدب الرحلات:

س ١: علل ما يأتي: يعد أدب الرحلات الذي راج وانتشر في العصرين الأيوبي والمملوكي من أبرز الفنون

الأدبية النثرية وأمتعها وأقربها إلى القراء .

س ٢: علل ما يأتي: اختلاف اهتمامات الرحالة في ما ينقلون من مشاهداتهم في البلاد التي جابوها .

اجابة السؤال (س ١ + س ٢) هي :

يعد أدب الرحلات الذي راج وانتشر في العصرين: الأيوبي والمملوكي من أبرز الفنون الأدبية النثرية وأمتعها وأقربها إلى القراء؛ لالتصاق هذا الفن بواقع الناس وحياتهم، وامتزاجه بفنون أخرى كالقصص، والمذكرات، والتراث الشعبي، واليوميات

وقد تولى كتابة هذا النوع من الأدب رحالةٌ متنوعون في ثقافتهم وعلومهم، ممن استهوتهم المغامرة والسفر والترحال ما أدى إلى اختلاف اهتماماتهم في ما ينقلون من مشاهداتهم في البلاد التي جابوها؛ فبعضهم نقل عادات من تحدث عنهم، وتقاليدهم، وثقافتهم، ولغاتهم، وطرق عيشهم، ومعتقداتهم الفكرية والمذهبية، وبعضهم اعتنى بنقل جغرافية البلاد التي ارتحل إليها، وآثارها، ومناخها، وتوزيع سكانها وطبيعتهم، ومعالم حضارتها.

وبذلك فأدب الرحلات ذو قيمة علمية كبيرة كونه وثائق تاريخية وجغرافية واجتماعية وثقافية يعتمد عليها لمعرفة أحوال البلاد المكانية والسكانية. ويعد ابن جبير وابن بطوطة من أشهر الرحالة في العصرين الأيوبي والمملوكي.

س ٣: اذكر أشهر الرحالة في العصرين الأيوبي والمملوك :

١. ابن جبير (ت ٦١٤ هـ)

٢. ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ):

توضيح

١. ابن جبير (ت ٦١٤ هـ):

هو محمد بن أحمد من بني ضمرة من كنانة المضرية العدنانية. درس علوم الدين وشغف بها، وبرزت ميوله في علم الحساب والعلوم اللغوية والأدبية، وأظهر مواهب شعرية ونثرية مكنته من العمل كاتبًا.

دَوّن ابن جبير خلال رحلته في القرن السادس الهجري مشاهداته وملاحظاته في يوميات سميت باسم (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار). وصف فيها البيت الحرام والمسجد النبوي، ودمشق والعراق، وغيرها من البلدان والمدن، كما وصف الأسواق والأسوار والحصون والمشافي، والأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لساكني البلدان التي مرّ بها، ودرجة الاستقرار فيها.

يصف ابن جبير رحلته البحرية إلى صقلية، فيقول:

"وأصبحنا يوم الأحد المذكور والهول يزيد، والبحرُ قد هاج هائجاً، وماج مائجاً^(١)، فرمى بموج كالجبال يصدّم المركب صدّامات يتلقّب لها على عِظْمِهِ تَقْلُبُ الغصن الرّطيب، وكان كالسور علوّاً فيرتفع له الموج ارتفاعاً يرمي في وسطه بشأبيب^(٢) كالوابل المنسكب. فلما جنّ الليلُ اشتدّ تلاطمه، وصكّت الأذانُ غمامه^(٣)، واستشرى عصفُ الريح. فحطّت الشُرْعُ.... ووقع اليأس من الدنيا، وودعنا الحياة بسلام، وجاءنا الموج من كلّ مكان، وظننا أنّنا قد أحيط بنا، ... فاستسلمنا للقدر، وتجرعنا عُصص هذا الكدر، وقلنا:

(سَـيْـكُونُ الّـذِي قَضَى سَـخِطَ العَبْدُ أَوْ رَضَى)

٢. ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ):

هو محمد بن عبد الله الطنجي، لقب بأmir الرحالة المسلمين. خرج من طنجة سنة (٧٢٥ هـ) فطاف قارتي آسيا وأفريقيا وبعض بلدان قارة أوروبا. استغرقت رحلته ما يقارب الثلاثين عامًا. دَوّن أخبار رحلته في كتابه (تحفة النظار في غرائب

(١) ماج مائج، اضطرب ماؤه وارتفع.

(٢) شأبيب: مفردا شؤبوب وهي الدفعة من المطر.

(٣) الغمام: الأصوات غير المبيّنة.

الأمصار وعجائب الأسفار) فوصف فيه البلدان التي زارها ومواقعها والمسافات بينها ومظاهر العمران فيها، وحكامها وعادات أهلها وألبستهم وألوانها وأشكالها وحيويتها ودلالاتها، كما وصف الأطعمة وأنواعها وطريقة صناعتها.

وفي ما ذكر ابن بطوطة عن جزيرة سيلان^(١) أنه:

(يوجد الياقوت في جميع مواضعها، وهي متملّكة. فيشتري الإنسان القطعة^(٢) منها، ويحفر عن الياقوت، فيجد أحجارًا بيضاء مشعبة، وهي التي يتكوّن الياقوت في أجوافها، فيعطئها الحكاكين، فحكّونها حتّى تنفلق عن أحجار الياقوت، فمنه الأحمر ومنه الأصفر ومنه الأزرق.... وجميع النساء بجزيرة سيلان لهنّ الفلائد من الياقوت الملون ويجعلنه في أيديهنّ وأرجلهنّ عوضًا من الأسورة والخالخيل... ولقد رأيت على جبهة الفيل الأبيض سبعة أحجار منه، كلُّ حجر أعظم من بيضة الدجاج).

ووصف ابن بطوطة نهر النيل فقال:

(ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة. والمدن والقرى بصفته منتظمة، ليس في المعمورة مثلها. ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل. وليس في الأرض نهر يسمّى بحرًا غيره. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾^(٣) فسمّاه يَمًّا وهو البحر).

س ٤: اذكر الخصائص الفنية لأدب الرحلات :

من أهمّ الخصائص الفنية لأدب الرحلات أنه:

١. يقتبس من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الأشعار، مثل ما ورد في نص ابن جبير (وجاءنا الموج من كلِّ مكان، ووطننا أنا قد أحيط بنا)، وفي نص ابن بطوطة: (فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ).

٢. يعتني بالوصف ويذكر التفاصيل، ومثال ذلك وصف ابن بطوطة الياقوت في جزيرة سيلان، وفي وصف ابن جبير رحلته إلى صقلية عن طريق البحر.

(١) جزيرة سيلان هو الاسم القديم لجمهورية سيريلانكا حاليًا.

(٢) المقصود القطعة من الأرض.

(٣) سورة القصص، الآية (٧).

٣. يميل إلى العبارات القصيرة المتناغمة ذات الإيقاع الموسيقي. ومثال: (فلما جنَّ الليلُ اشتدَّ تلاطمه)، وصكَّت الأذانُ

غماغة، واستشرى عُصوفُ الريح).

أسئلة الكتاب

١. انسب الكتابين الآتيين إلى مؤلفيهما:

أ. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. (ابن بطوطة)

ب. تذكرة بالأخبار عن انقاقات الأسفار. (ابن جبیر)

٢. علل ما يأتي:

أ. يعد أدب الرحلات واحداً من أمتع الفنون النثرية.

الإجابة : لالتصاق هذا الفن بواقع الناس وحياتهم وامتزاجه بفنون أخرى كالقصص والمذكرات والتراث الشعبي واليوميات

ب. اختلاف اهتمامات الرحالة في رحلاتهم.

الإجابة : لأنه تولى كتابة هذا النوع من الأدب رحالة متنوعون في ثقافتهم وعلومهم ممن استهوتهم المغامرة والسفر والترحال

ج. لأدب الرحلات قيمة علمية كبيرة.

الإجابة :: بسبب كونه وثائق تاريخية وجغرافية واجتماعية وثقافية يعتمد عليها لمعرفة أحوال البلاد المكانية والسكانية

٣. في رأيك، لم لقب ابن بطوطة أمير الرحالة المسلمين؟

الإجابة : لأنه جاب القارات الثلاث المعروفة في ذلك الوقت آسيا وأفريقيا وأوروبا من أقصى الغرب إلى أقصى

الشرق ولطول رحلته التي استمرت ثلاثين سنة .

٤. اقرأ النصين الآتيين ثم أجب عما يليهما:

مما جاء في وصف ابن جبير لدمشق:

(دمشق جنّة المشرق، ومطلعُ حُسْنِهِ المشرق، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعرّوس المدن التي اجتليناها^(١))، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلّت في حلل سندسية من البساتين... منها ربوة ذاتُ قرارٍ ومعينٍ، وماءٍ سلسبيل، تنساب مذائبهُ انسياب الأرقام بكل سبيل، ... قد سمّت أرضها كثرة الماء حتى اشتاقت الظّماء، فتكاد تتاديك بها لأصم الصّلاب^(٢) :

﴿ اَمْرُكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بِأَمْرِدٍ وَشَرَابٌ ﴾^(٣)

ويصف البغدادي^(٤) المجاعة التي حلّت بمصر سنة (٥٩٧هـ)، فيقول:

(ودخلت سنة سبعٍ مفترسة أسباب الحياة، وقد يبس النَّاسُ من زيادة النَّيل، وارتفعت الأسعار، وأقحطت البلاد، وأشعر أهلها البلا^(٥)، ... وانضوى أهل السّواد والريف إلى أمهات البلاد، وانجلى كثير منهم إلى الشّام والمغرب والحجاز واليمن وتفرّقوا في البلاد... ومزّقوا كلّ ممزّق، ودخل إلى القاهرة ومصر منهم خلقٌ عظيمٌ، ... ووقع المرض والموتان، واشتدّ بالفقراء الجوع حتّى أكلوا الميتات والجيف).

أ. وازن بين النصين من حيث: العناية بالوصف، واللغة، والمسحّنات البديعية.

الإجابة: من حيث الوصف: يعتني النصين بالوصف ويذكر التفاصيل .

من حيث اللغة: يميل كل منهما إلى العبارات القصيرة المتناغمة ذات الإيقاع الموسيقيّ وسهولة الألفاظ .

من حيث المحسنات البديعية: استخدم كل منهما المحسنات البديعية مثل السجع.

ب. من خلال النماذج التي درست، لمن تفضل القراءة: لابن بطوطة أم لابن جبير أم البغدادي؟ بين سبب إعجابك.

هذا السؤال يترك لطالب ومثل هذه الأسئلة مستبعدة في الاختبار الوزاري يا أبنائي

(١) اجتليناها: رأيناها.

(٢) لأصم الصّلاب: الصخور الصلبة.

(٣) سورة ص، آية: ٤٢.

(٤) عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، الملقب بنوفق الدين، أحد الرحالة المسلمين، له كتاب "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة في مصر"، (ت ٦٢٩هـ).

(٥) أشعر أهل البلا: أصابتهم المصيبة ولازمتهم.

ثانياً: فن الرسائل في العصرين: الأيوبي والمملوكي :

ازدهر فن الرسائل في العصرين: الأيوبي والمملوكي ازدهاراً ملحوظاً، بسبب عوامل: سياسية واجتماعية، وعلمية.

س ١: اذكر العوامل السياسية التي أسهمت في ازدهار فن الرسائل ؟

١- كثرة دواوين الدولة التي اقتضت الحاجة إلى كتاب الرسائل لتسيير أمورها.

٢- حاجة الحياة السياسية الرسمية التي عاشها السلاطين والأمراء والجنود من سلم وحرب إلى استخدام الرسائل لإصدار

أوامر التعيين أو العزل أو توطيد العلاقات مع البلدان الأخرى وتحسين السياسة الخارجية... الخ.

س ٢: اذكر العوامل الاجتماعية التي أسهمت في ازدهار فن الرسائل ؟

١- علو منزلة كتاب الرسائل عند السلاطين والملوك، حيث قاربت منزلتهم منزلة الوزراء وكبار القضاة.

٢- اتخاذ الرسائل وسيلة تواصل اجتماعي فكانت تستخدم في التهئة والمدح والتعزية والمواساة والشكر وغير ذلك.

س ٣: اذكر العوامل العلمية التي أسهمت في ازدهار فن الرسائل ؟

١- ديوان الإنشاء وما وضع من شروط على من يريد أن يتخذ الكتابة صنعة له، مع كثرة المكاتبات التي كانت

تخرج منه أو تعود إليه من مبيعات وعهود، وغير ذلك.

٢- رغبة الكتاب في إظهار ثقافتهم وبراعتهم في الكتابة في فنون النثر المختلفة ومنها الرسائل.

س ٤: اذكر أشهر كتاب الرسائل في العصرين الأيوبي والمملوكي:

ومن أشهر كتاب الرسائل في هذين العصرين : القاضي الفاضل، والعماد الأصفهاني^(١) صاحب كتاب " خريدة القصر

وجريدة العصر في ذكر العصر"، ومحيي الدين بن عبد الظاهر، وعلاء الدين بن غانم. ونتناول في ما يأتي ممن

يمثلون العصرين.

(١) أبو عبد الله بن أبي الفرج الأصفهاني، عمل في ديوان الإنشاء لصالح الدين الأيوبي، كان ذكياً وقاد الخاطر، بليغ الكتابة، كثير القول، (ت

٥٥٩٧هـ).

١. القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ):

هو أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني. أطلقت عليه ألقاب عدة منها: "محيي الدين" و "مجير الدين" و "القاضي الفاضل". درس العلوم الشرعية وديوان الحماسة، وتعلم فن الكتابة، وعمل في ديوان الإنشاء زمن الإصلاح الدين الأيوبي. سار كُتّاب الرسائل في عصره على طريقته في الكتابة بوصفه أحد أهم أعمدة كُتّاب هذه الفن؛ فكانت رسائله وطريقته في الكتابة نهج الهداية لكُتّاب العصرين: الأيوبي والمملوكي ومحفزة لهم على الإبداع. وفي ما يأتي نموذج على رسائله الديوانية التي كتبها في فتح بيت المقدس على لسان صلاح الدين الأيوبي موجهة إلى الخليفة العباسي النّار لدين الله:

"ولمّا لم يبقَ إلاّ القدس، وقد اجتمع إليها كلُّ شريدٍ منهم وطريد، واعتصم بمنعتها كلُّ قريبٍ منهم وبعيد؛ ظنّوا أنّها من الله مانعُهم... فلما نازلها الخادم^(١) رأى بدأ كبلاد، وجمعًا كيوم التناد، وعزائم قد تألّبت على الموت فنزلت بعزّصته، ... فزاول^(٢) البلد من جانبٍ فإذا أودية عميقة، وأجج^(٣) وعرة غريقة، وسور قد انعطف عطف السوار، وأبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار، فعدّل إلى جهةٍ أخرى كان للمطامع عليها معرّج^(٤)، وللخيل فيها متولّج^(٥)، فنزل عليها، وأحاط بها، وقرب منها، وضربت خيمته بحيث يناله السّلاح بأطرافه، ويزاحمه السور بأكنافه^(٦)، وقابلها، ثمّ قاتلها، ونزلها وبرز إليها ثمّ بارزها، وحاجزها^(٧)، فضمّها ضمّة ارتقب بعدها الفتح، وصدع أهلها فإذا هم لا يصبرون على عبودية الجدّ عن عنق الصّفح، فراسلوه ببذل قطيعة إلى مدّة، وقصدوا نظرة من شدّة، وانتظارًا لنجدة، فعرفهم في حنّ القول، وأجابهم بلسان الطول، وقدمّ المنجنيقات التي تتولّى عقوبات الحصون عصيّها وجبالها، وأوتر لهم قسيها التي تضرب فلا تفارقها سهامها، ولا يفارق سهامها نصالها، فصاقت السور فإذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك، وقدمّ النّصر نشرًا من المنجنيق يُخلد إخلاده إلى

(١) المقصود صلاح الدين الأيوبي.

(٢) زاول: باشر وقصد.

(٣) لجلج: معظم الماء حيث لا يدرك قعره.

(٤) معرّج: مقصد.

(٥) متولّج: مدخل.

(٦) حاجزها: طالبها بالامتناع عن المخاصمة، ناجزها: قاتلها.

(٧) مرداع أبرجها: الأبراج التي فشلت غي توفير الحماية للمحتمين لها.

الأرض، ويعلو علوه إلى السماء، فشج مرادع أبرزجها^(١)، وأسمع صوت عجيجها، ورفع ستار عجاجها^(٢)، فأخلى السور من السيارة، والحرب من النظارة، فأمكن النقب أن يسفر للحرب النقب، وأن يُعيد الحجر إلى سيرته من التراب".

٢. محيي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ):

هو القاضي محيي الدين أبو الفضل، ولد في بيت علم ودين. درس التاريخ والسير والأدب، برع في الكتابة النثرية، وكثرت مؤلفاته، منها: "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر"، و "تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور"

تولى ديوان الإنشاء في عهد الظاهر بيبرس وقلوون وابنه الأشرف خليل. ومن رسائله رسالته التي كتبها في فتح المظفر قطز للشقيف^(٣) سنة (٦٦٦هـ) يصف فيها قوة جيش العدو بالبسالة لتأكيد قيمة النصر الذي أحرزه المسلمون، يقول:

" وصاروا مع عدم ذكر الله بأفواههم وقلوبهم، يقاتلون قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم فكُم من شجاع ألصقَ ظهر صاحبه وحامى، وناضلَ ورامى، وكم فيهم من شهيم ما سلم قوسه حتى لم يبقَ في كنانته سهمٌ، وذو سنٍّ^(٤) طارحَ به فما طرحه حتى حتى تتلّم، وذو سيف حادثه بالصقال^(٥) فما جلى محادثته حتى تكلم، وأبانوا عن نفوسٍ في الحرب أبيةٍ وقلوبٍ كافرةٍ عربيةٍ"

س ٥: اذكر الخصائص الفنية للرسائل في العصر الأيوبي والمملوكي :

ظهر في النصين السابقين الخصائص الفنية الآتية:

١. تتأثر بالقرآن الكريم، كما ورد في رسالة القاضي الفاضل " فعرّفهم في لحن القول"، وفي رسالة ابن عبد الظاهر: " يقاتلون قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم".

٢. تؤرخ الرسالة الأحداث العصر، فتعدّ سجلًا تاريخيًا كما في رسالة القاضي الفاضل في فتح بيت المقدس .

٣. تكثر في الرسالتين المحسنات البديعية، كالسجع (فراسلوه ببذلٍ قطيعةٍ إلى مدّة، وقصدوا نظرةً من شدّةٍ، وأبانوا عن نفوسٍ في الحرب أبيةٍ، وقلوبٍ كافرةٍ ونخوةٍ عربيةٍ)، والطباق (واعتصم بمنعتها كلُّ قريبٍ منهم وبعيد، يقاتلون قيامًا وقعودًا).

(١) العجيج: الصوت المرتفع والصباح، العجاج: الغبار.

(٢) الشقيف: حصن مرتفع في لبنان يصعد إليه من قرية أرنون.

(٣) جزيرة سيلان هو الاسم القديم لجمهورية سريلانكا حاليًا.

(٤) من السنان، تصل الرمح.

(٥) الصقال: الصقل، من صقل الشيء إذا جلاء وأظهره ولمعه.

٤. تمتاز رسالة القاضي الفاضل بغرابة بعض الألفاظ مثل (السّمَاك، مرداع، متولّج، وغيرها) وأما ابن عبد الظّاهر فقد مال

إلى استخدام الألفاظ السهلة في رسالته (فكم من شجاع أصق ظهره إلى ظهر صاحبه وحامي، وناضل ورامي).

أسئلة الكتاب

١. وضّح العوامل العلمية التي أسهمت في ازدهار فن الرسائل في العصرين: الأيوبي والمملوكي؟

الإجابة :

١- ديوان الإنشاء وما وضع من شروط على من يريد أن يتخذ الكتابة صنعة له مع كثرة المكاتبات التي كانت تخرج منه أو تعود إليه من مبيعات وعهود وغير ذلك .

٢- رغبة الكتاب في إظهار ثقافتهم وبراعتهم في فنون النثر المختلفة ومنها الرسائل .

٢. لم غدَّ القاضي الفاضل أهم أعمدة كتّاب الرسائل في العصرين: الأيوبي والمملوكي؟

الإجابة : لأن رسائله وطريقته في الكتابة كانت نهج الهداية لكتاب العصرين الأيوبي والمملوكي ومحفزة لهم على الإبداع

إذ سارو على طريقته في الكتابه بوصفه أحد أهم أعمدة كتاب هذا الفن .

٣. وازن بين الرسالتين الآتيتين من حيث الخصائص الفنية للرسالة في العصرين الأيوبي والمملوكي.

وصف علاء الدين بن غانم ^(١) في رسالة له إحدى القلاع:

" ذات أوديةٍ ومحاجر ^(٢) لا تراها العيون لبعدها مرماها إلا شزرًا، ولا ينظرُ ساكنها العدد الكثير إلا نزرًا، ولا يظنُّ ناظرها إلا

أنها طالعةٌ بين النجوم بما لها من الأبراج، ولها من الفرات خندقٌ يحقُّها كالبحر، ﴿ هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مِلْحُ أُجَاجٍ ﴾ ^(٣) ."

وردَّ الناصر قلاوون على محمود غازان الذي طلب منه الصلح برسالة منها:

" من سلَّ سيفَ البغي قتل به، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، فيرسلَ إلينا من خواص دولتك رجل يكون عندكم ممن إذا

قطع بأمر وقفنهم عنده."

(١) علي بن محمد بن غانم الملقب بعلاء الدين (ت ٧٣٧هـ).

(٢) محاجر: مفردتها محجر، وهو المكان في الجبل يقطع منه الحجارة.

(٣) سورة الفرقان: أية ٥٣.

الاجابة :

- ١- تتأثر رسالة علاء الدين بالقرآن الكريم فورد فيها ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾^(١) .
- ٢- تكثر في الرسالتين المحسنات البديعية مثل السجع .
- ٣- تمتاز رسالة علاء في غزارة الألفاظ أما رسالة الناصر فألفاظها سهلة ودقيقة .



(١) سورة الفرقان: أية ٥٣ .

ثالثاً: الخطابة^(١) في العصرين: الأيوبي والمملوكي:

يُعدُّ فنُّ الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي من أهمِّ الفنون الأدبية؛ فقد أسهم في عملية الدفاع عن القيم الفاضلة، وإقناع الجماهير بآراء وأفكار سياسية. كما أسهمت الحروب الصليبية والمغولية في تنشيط هذا الفنِّ، ووفرت للخطباء مخزوناً كبيراً من المعاني والأفكار.

س ١: اذكر عوامل ازدهار الخطابة في هذين العصرين:

١. نشاط حركة بناء المساجد والزوايا والرُّبُط^(٢).
٢. تقرب السلاطين للخطباء ورفع منزلتهم.
٣. توافر دواعي الخطابة ومحفزاتها كالغزو الصليبي والغزو المغولي والظروف السياسية والعسكرية التي عملت على ازدهار الخطابة ولاسيما الخطابة السياسية والدينية. وبعد ابن الزكي أشهر خطباء العصرين.

محيي الدين بن الزكي (ت ٥٥٨هـ):

هو أبو المعالي محمد القرشي، بمحيي الدين، المعروف بابن زكي الدّين، فقيه خطيب أديب، حسن الإنشاء، كانت له منزلة رفيعة عند السلطان صلاح الدين الأيوبي.

شهد فتح بيت المقدس فكان أوّل من خطب بالمسجد الأقصى في الجمعة الأولى بعد تحريره، وتعدُّ هذه الخطبة أنموذجاً على الخطب الدّينية. وفي ما يأتي بعض منها:

"أيها النّاس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى، والدّرجة العلية؛ لما يسرُّه الله على أيديكم من استرداد هذه الضّالة من الأمة الضّالة، وردّها إلى مقرّها من الإسلام، بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مئة عام، وتطهير هذا البيت الذي أدن الله أن يُرفعَ ويذكرَ فيه اسمه... فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم محمّد عليه الصلاة والسلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام، وهو مقرُّ الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومدفنُ الرُّسل، ومهبط الوحي، ومنزل به ينزلُ الأمر والنّهي، وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد

(١) لمعرفة مفهوم الخطابة عد إلى كتاب "قضايا أدبية" للصف الحادي عشر، ص ١٨.

(٢) ملاحئ الفقراء من الصوفية.

الأقصى الذي صلى فيه رسول الله ﷺ بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى

مريم، وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رُبَيْةِ عبوديته، فقال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ

يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُفْرَبُونَ﴾ (١).

س ٢: اذكر الخصائص الفنية لأسلوب ابن الزكي:

من خلال دراسة الخطبة السابقة يظهر اتصاف الخطابة الدينية بما يأتي:

١. تبرز العاطفة الدينية فيها خاصة عند التمثل بالقرآن الكريم.
٢. تتأنق في اختيار الألفاظ الواضحة ذات المعاني السهلة.
٣. توظف الصور البيانية والمحسنات البديعية كالسجع والجناس ما يضيف على الخطبة جرساً موسيقياً ومثال السجع ما ورد في العبارات: " وهو مقرُّ الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومهبط الوحي، ومنزل به ينزل الأمر والنهي". أما الجناس فمثل (استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة).

أسئلة الكتاب

١. بين أهمية في الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي ؟

الإجابة : فقد أسهمت في الدفاع عن القيم الفاضلة وتناع الجماهير بآراء وأفكار سيئة

٢. علل ما يأتي:

أ. ازدهار الخطب السياسية والدينية في العصرين: الأيوبي والمملوكي.

الإجابة ::

- ١- نشاط حركة بناء المساجد والزوايا والربط
- ٢- تقريب السلاطين للخطباء ورفع منزلتهم
- ٣- توافر دواعي الخطابة ومحفزاتها كالغزو الصليبي والغزو المغولي والظروف السياسية والعسكرية التي عملت على ازدهار الخطابة ولا سيما الخطابة السياسية والدينية .

(١) سورة النساء، آية ١٧٣ .

رابعاً: التأليف الموسوعي في العصرين الأيوبي والمملوكي:

س ١: عرّف الموسوعة :

الإجابة : كتاب يجمع معلومات شتى من العلوم والمعارف في مختلف ميادين المعرفة، أو ميدان منها، مرتبة ترتيباً هجائياً. وتجدر الإشارة إلى أن بداية التأليف الموسوعي ظهر في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري فظهرت بعض المصنّفات ذات الاتجاه الموسوعي مثل كتاب " الحيوان" للجاحظ و " الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني، وغيرهما.

س ٢ : تضافرت مجموعة من العوامل كان لها تأثير في نشاط التأليف الموسوعي في هذين العصرين اذكرها :

١. الغزو الصليبي والغزو المغولي وما أحدثاه من تدمير ثقافي وفكري لمقدرات الأمة الإسلامية في العراق والشام، الأمر الذي ألهب غيرة علماء الأمة على حضارتها وتاريخها وتراثها فحثت الخطى وألفت الموسوعة لتعويض ما خُسِر.
٢. ديوان الإنشاء وما يتطلبه من موسوعة المعرفة لدى كل من يعمل فيه. فقد وجب على العاملين فيه أن يكونوا على دراية بالعلوم الشرعية والتاريخ والأدب... الخ، ولا عجب أن أشهر كتاب الموسوعات كانوا رؤساء لهذا الدّيون أو كُتّاباً فيه كالقلقشندي، وصلاح الدين الصفدي، والمقريزي وغيرهم.
٣. انتشار المكتبات الضخمة التي أوقفت لخدمة طلبة العلم وحوث نفائس الكتب والمخطوطات؛ الأمر الذي أتاح المجال لتنوّع المعارف وكثرتها، ومن ثمّ التأليف الموسوعي.
٤. استقطاب مصر والشام للعلماء المهاجرين من أقطار أخرى كالأندلس والهند والعراق وغيرها. ومن أمثلتهم ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، وابن البيطار المالكي أشهر علماء العرب في الصيدلة... وغيرهما. وقد كان لهذا التمازج كبير الأثر في قيام نهضة علمية وأدبية متميزة في مصر والشام على وجه الخصوص.

س ٣: اذكر أشهر الموسوعات في العصرين: الأيوبي والمملوكي:

كان للموسوعات محل واسع في هذين العصرين، وقد أكبّ على هذا النوع من الكتاب كثيرون نقف على بعض الموسوعات وقفة إيجاز تشير إلى تلك الكنوز الأدبية والعلمية والمعرفية التي انصرف الأدباء والعلماء إلى جمعها في كثير من الصبر والتتبع والجهد:

أ. الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ): وهو من أوسع كتب التراجم يقع في نحو ثلاثين مجلداً.

ب. غرر الخصائص الواضحة و غرر النقائص الفاضحة لجمال الدين الوطواط (ت ٧١٨هـ) وهو كتاب يقع في ستة عشر

باباً يشتمل كل باب منها على ستة فصول ضمّنها مختارات من النصر والشعر.

ج. نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ): وهي موسوعة تقع في ثلاثين مجلداً قُسمت إلى خمسة

أقسام: السّماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية، والإنسان وما يتعلق به، والحيوان الصامت، والنبات، والتاريخ من

بدء الخليقة إلى عصره.

د. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فض العمري (ت ٧٤٩هـ): وهو كتاب يقع في أكثر من عشرين جزءاً حافلة

بالفوائد القيمة والمعلومات الواسعة في التراجم والتاريخ والجغرافية .

هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ): وهو كتاب ضخم يقع في ثلاثين مجلداً في تراجم الرجال والأعلام.

و. صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ): وهو كتاب ضخم يحتوي مقدمة وعشر مقالات

في فضل الكتابة وصفات الكتّاب، والتعريف بديوان الإنشاء وقوانينه، وتاريخ الكتابة وتطوراتها، وأنواع المناصب من

رجال السيّف والقلم... وغير ذلك.

ز. نسيم الصّبأ لبدر الدين الحلبي (ت ٧٧٩هـ): وهو كتاب يقع في نحو ثلاثين فصلاً في وصف الطبيعة والأخلاق والأدب وغيرها.

ملحوظة : انتبه لاسم الكتاب وصاحبه فقد يطلب منك السؤال :

سؤال مقترح ١ // انسب الكتب الآتية لأصحابها ؟

سؤال مقترح ٢ // عرف بصاحب بالكتاب وصاحبه ؟

أسئلة الكتاب

١. عرف الموسوعة.

الإجابة : كتاب يجمع معلومات شتى من العلوم والمعارف في مختلف ميادين المعرفة، أو ميدان منها، مرتبة ترتيبًا هجائيًا.

٢. بين دور كل مما يأتي في ازدهار الموسوعات في العصر المملوكي:

أ. ديوان الإنشاء.

الإجابة : فقد وجب على العاملين فيه أن يكونوا على دراية بالعلوم الشرعية والتاريخ والأدب... الخ، ولا عجب أن أشهر كتاب

الموسوعات كانوا رؤساء لهذا الديوان أو كُتَّابًا فيه كالقلقشندي، وصلاح الدين الصفدي، والمقريزي وغيرهم.

ب. الغزو الصليبي والمغولي.

الإجابة : أحدثاه تدمير ثقافي وفكري لمقدرات الأمة الإسلامية في العراق والشام، الأمر الذي ألهب غيرة علماء الأمة على

حضارتها وتاريخها وتراثها فحثت الخطى وألفت الموسوعة لتعويض ما خسر.

ج. هجرة العلماء.

الإجابة : استقطاب مصر والشام للعلماء المهاجرين من أقطار أخرى كالأندلس والهند والعراق وغيرها. ومن أمثلتهم ابن

خلدون مؤسس علم الاجتماع، وابن البيطار المالكي أشهر علماء العرب في الصيدلة... وغيرهما. وقد كان لهذا التمازج

كبير الأثر في قيام نهضة علمية وأدبية متميزة في مصر والشام على وجه الخصوص.

٣. انسب الكتب الآتية إلى مؤلفيها.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: لأبي العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ):

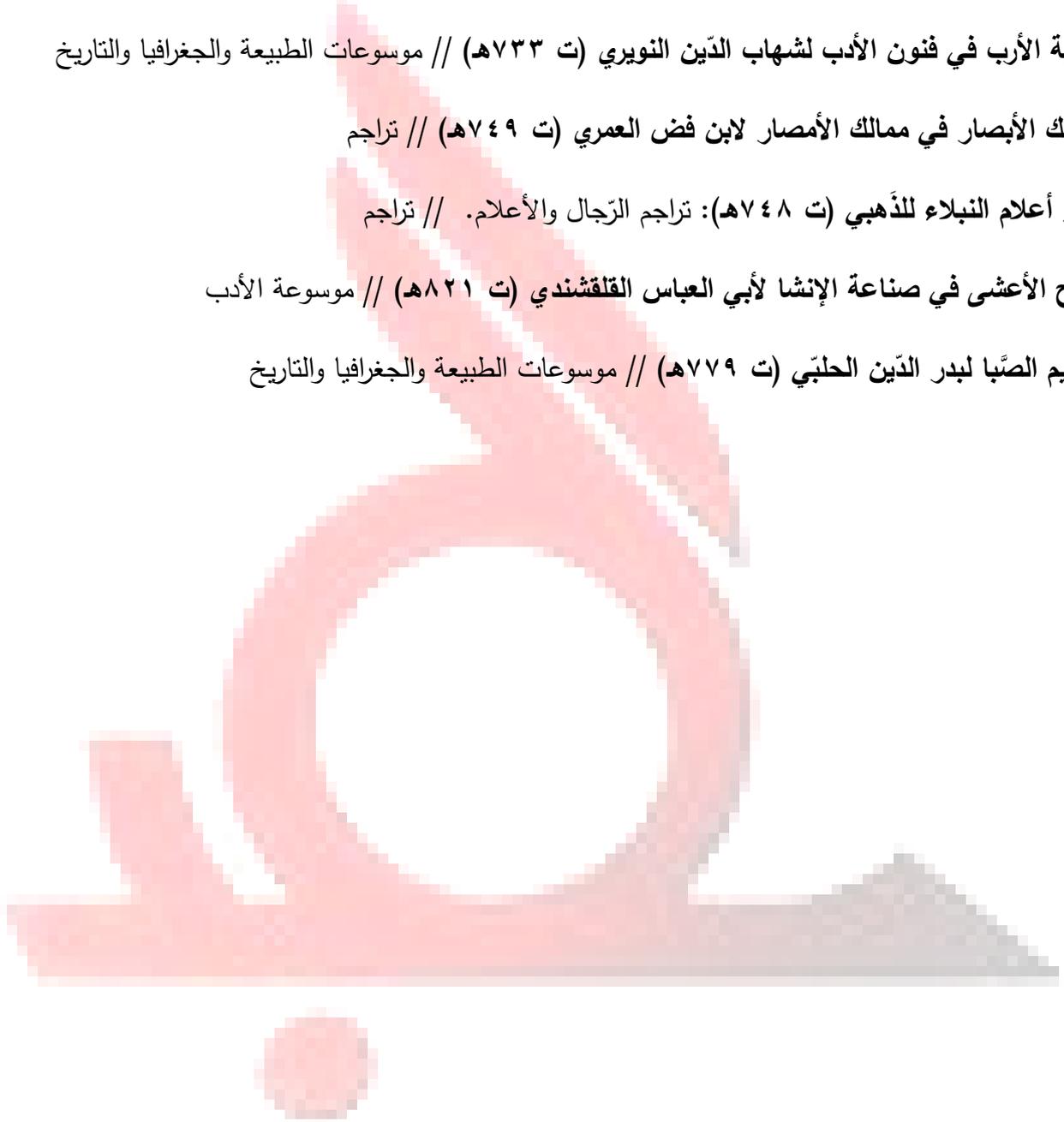
- سير أعلام النبلاء : للذهبي (ت ٧٤٨هـ)

- الوافي بالوفيات : لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)

٤. صنف الموسوعات التي درستها إلى:

أ. موسوعات التراجم. // ب. موسوعة الأدب. // ج. موسوعات الطبيعة والجغرافيا والتاريخ.

- أ. الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) وهو من أوسع كتب التراجم // تراجم
- ب. غرر الخصائص الواضحة و غرر النقائق الفاضحة لجمال الدين الوطواط (ت ٧١٨ هـ) // موسوعة الأدب
- ج. نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٣ هـ) // موسوعات الطبيعة والجغرافيا والتاريخ
- د. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل العمري (ت ٧٤٩ هـ) // تراجم
- هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨ هـ): تراجم الرجال والأعلام. // تراجم
- و. صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) // موسوعة الأدب
- ز. نسيم الصبا لبدر الدين الحلبي (ت ٧٧٩ هـ) // موسوعات الطبيعة والجغرافيا والتاريخ



الأدب في العصر العثماني

حكمت الدولة العثمانية البلاد العربية نحو أربعة قرون، شُغل فيها حكامها بإرساء دعائم الأمن، وإحكام سيطرة الدولة، وقمع حركات التمرد، وفتح أوروبا الشرقية، وكان ذلك على حساب المرافق العامة والمشروعات الإصلاحية، وبدا واضحاً ضعف الأدب العربي في العصر العثماني.

س ١: اذكر عوامل تقف وراء ضعف الأدب العربي في العصر العثماني ؟

١. عدم معرفة كثير من السلاطين العثمانيين باللغة العربية وعدم تذوقهم لأدبها، وإلغاؤهم ديوان الإنشاء؛ فتراجعت مكانة الشعراء والكتّاب لديهم، ما أدى إلى جمود قرائحهم وانحطاط أساليبهم.
 ٢. إغلاق المدارس في البلاد العربية، واستقطاب معظم العلماء إلى العاصمة الجديدة (الأستانة)؛ فأهمل التعليم وعمّ الجهل والأميّة معظم البلاد العربية، وشاعت الخرافات فيها على حساب الثقافة العربية الإسلامية.
 ٣. فرض اللغة التركية على البلاد العربية حين أصبحت هي اللغة الرسمية للدولة؛ فانتشرت اللهجة العامية، فذهب إبداع الناس في اللغة العربية ونراجع حضورها.
- وكان من نتائج ذلك في الشعر فساد ملكه اللسان؛ فأصبح الشعر ركيك الأسلوب، وبسيط المعاني، وضعيف العاطفة والخيال، وفقير الأغراض يميل إلى التقليد، ويغلب عليه السطحية، وغدا الشعراء ينظمون في الألغاز والأحاجي، كقول الشاعر حسين بن أحمد الزيّات:

ما اسم شيءٍ من النباتِ إذا ما زالَ حَرفٌ منه غدا حيوانا

وبتصنيفٍ بعضه فهو نارٌ وتُروى من بعضه الظمّانُ؟

ويمكن القول بأن هذا العصر - على طوله - كان أضعف عصور الأدب العربي؛ غلب فيه الجمود على العقول، والتقليد على الإبداع، والصنعة اللفظية على الملكة الأدبية، والابتذال على الأساليب الرفيعة.

ضعف النثر في العصر العثماني :

وأما النثر فقد ضعف أيضاً وانحط أسلوبه؛ نتيجة العوامل السابقة، فأصبح ما يكتب من نثر فقير المعاني، وكثير اللحن، وركيك الأسلوب، ويدنو من العامية.

ولكن في أواخر القرن الثامن عشر شهدت مصر نهضة علمية على يد محمد علي باشا الذي أنشأ المدارس وجلب العلماء للتدريس في مصر، وأسس مدرسة طبية، وأوفد عشرات الطلاب إلى أوروبا، وأنشأ مطبعة بولاق، وفي عهده صدرت جريدة الوقائع المصرية.

وفي بلاد الشام نشطت الإرساليات التبشيرية التي أسهمت في بناء بعض المدارس والجامعات، وأسست الجمعيات، وأصدرت الصحف والمجلات.

أسهم كل ذلك في النهضة الحديثة وظهور عدد من الرواد والأدباء الذين أرسوا دعائم تلك النهضة مثل رفاة الطهطاوي وعلي مبارك وقاسم أمين وعبد الرحمن الكواكبي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم في مصر، وأحمد فارس الشدياق وسليم البستاني ومارون النقاش وفرنسيس مراث وجبران خليل جبران في سورية ولبنان.

الأستاذ**محمد أبو الهيجاء****٠٧٨٨٣٤٤٨٠٢****النجاح لا يأتيك ، ... بل أنت تذهب اليه .**